هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 140

رمضان وشوال 1439 هـ - حزيران وتموز 2018م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د.حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

القدس تزهو بأهلها ومحبيها في رمضان — الشيخ محمد أحمد حسين — 4

كلمة العدد

الصائمون والصائمات ما لهم وما عليهم — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 12

مناسبة العدد

نظرة في حديث (من فطر صائماً كان له مثل أجره) — الشيخ شريف مفارجة — 20

تزكية النفس في رمضان — أ. كايد براهمة — 25

من مدرسة الفقه الاسلامي

آثار الزكاة على الصحة النفسية — الشيخ كايد جلايطة — 30

محاريب مساجد فلسطين معالم الصحابة والتابعين — الشيخ عمار بدوي — 36

من فقه القرآن الكريم

وديان النار والمعذبون فيها من الفجار — الشيخ أحمد شوباش — 43

الفقراء في القرآن الكريم: ضمان لكرامتهم .. وعلاج جذري لفقرهم — أ. عزيز العصا — 50

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	**الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــار الفلســطينية**	59

سلوكات

السلوك ليس له لغة	**أ. كمال بواطنه**	66
هل يختلف عرب اليوم عن عرب الأمس	**د.حمزة ذيب**	70

وقائع من التاريخ الفلسطيني

الطنطورة المنكوبة والمهجرة ومجزرتها الرهيبة	**أ. يوسف عدوي**	77
مهمات المجالـــس البـلدية الفـلسطينية مـن منظار الإصلاحات الإدارية العثمانية: (1864 - 1918م)	**أ. جمال قاسم حبش**	85

شعر

قصيدة ـ رمضان شهر يفوح بالريحان	**أ. زهدي حنتولي**	94
قصيدة ـ في ذكرى النكبة (سحقاً لمقام السّجان)	**أ. يوسف شحادة**	96

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العـــام ودوائر الإفتـــاء الفلسطينية في محافظات الوطن	**أ. مصطفى أعرج**	98
مسابقة العدد 140	**أسرة التحرير**	110
إجابة مسابقة العدد 138	**أسرة التحرير**	111

افتتاحية العدد

القدسُ تزهو بأهلها ومحبيها في رمضان

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

يقصد بزهو القدس هنا، المعنى الحسن للزَّهْو، والذي يعني لغةً: نَوْرَ النَّبْتِ وزَهْرهُ وإشْراقَه، والناضر منه ذا المَنْظَر الحَسَن.(*)

القدس دائماً مشرقة وناضرة، إلا أنها في شهر رمضان المبارك، تزداد إشراقاً ونضارة، تزهو بروَّادها الذين تزدحم بهم شوارعها وأزقتها، كباراً وصغاراً، شيباً وشباناً، رجالاً ونساء، يتقاطرون من كل جنباتها صوب قبلتهم الأولى، ومسرى نبيهم محمد، صلى الله عليه وسلم، فإذا ما وصلوه فرشوا سجاجيدهم على المساحات المتاحة من أرضه الطاهرة، موجهين صدورهم نحو بيت الله الحرام في مكة المكرمة، ثم تراهم قائمين راكعين ساجدين، يتقربون إلى الله بالنوافل، قبل أن يحين موعد أداء صلاة الجمعة، التي يصطفون لأدائها جماعة، حرصاً منهم على نيل محبة ربهم، وتسديد خطاهم، جزاء أدائهم الفرض، والزيادة عليه بالنوافل، منصاعين بذلك إلى هدي الله الذي أرشدهم إليه نبيهم الكريم، خاتم النبيين محمد، صلى الله عليه وسلم، كما جاء في الحديث القدسي، عن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه

* لسان العرب، 7/ 74.

وسلم: (إِنَّ اللهَ قال: من عَادَى لي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ كنت سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بها، وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بها، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ، تَرَدُّدِي عن نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)(*)

فطوبى لكم روادَ القدسِ والمرابطين في أكناف مسجدها الأقصى المبارك، نيلكم سداد الله وتوفيقه لخطاكم وأقوالكم ومواقفكم، فالله معكم ولن يتركم أعمالكم.

القدس تزهو بمحركي سواكنها بالخير

الحشود الوافدة إلى القدس تحرك سواكن شوارعها، وأسواقها بالخير، فترى محلاتها التجارية ومطاعمها تعج بالرواد، الذين يتزودون منها بحاجاتهم وهداياهم، لمن ينتظرون عودتهم من هذه الزيارة الميمونة، وهذا يحدث حراكاً اقتصادياً في القدس، وتبقى مربوطة بقلوب وأنظار القاطنين حولها وفي أكنافها، فهي الوهج المتقد الذي يشع منه نور خاص، يجد فيه المؤمنون دفئاً لقلوبهم وأرواحهم، ما يجعل الفصل بين القدس ومحبيها صعب المنال، وليس أدل على ذلك من ازدحام الحواجز الظالمة التي من خلالها يعبر الذين يشدون الرحال إلى القدس ومسجدها الأقصى من مختلف الشرائح والأعمار، فعلى الرغم من المشاق التي تواجههم، تجد البسمة بادية على وجوههم؛ لأنهم في طريقهم إليها، وأبسط قراءة لمشاهد حضورهم إليها تشير إلى تعطش من قِبلهم، واندفاع منقطع النظير لزيارتها، والعجيب في الأمر أن قيامهم بذلك يتم

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ التَّوَاضُعِ.

بدوافع ذاتية، دون أن يفرضه عليهم تشريع ولا قانون، حتى إن الدين حثهم عليه دون فرض، فهم إذن يندفعون إلى هذه الزيارة بدوافع قلبية مختلطة بمزيج من الإيمان، والحب، والإصرار، والعزيمة، فهم مؤمنون بحقهم التليد في القدس والمسجد الأقصى المبارك، وإيمانهم هذا راسخ رسوخ الجبال الراسيات، لا يتزعزع، ولا يملك أحد أن يمحوه، مهما أوتي من قوة وبطش، وحذلقة وذكاء، أما حبهم للقدس، فينبع من عشق أبدي، أسبابه دينية، ووطنية، وتاريخية، وذاتية، فكيف لمن له هذا التاريخ كله في القدس ألا يحبها، وألا يحن إليها؟! وهي القبلة الأولى لصلاة المسلمين، وأسري بنبينا الحبيب، صلى الله عليه وسلم، إليها، وعرج منها إلى السماء، وجاءها الخليفة الراشدي الثاني فاتحاً، وتسلم مفاتيحها من بطريركها صفرونيوس، بودٍّ وسلام، دون قتال، ولا سفك دماء، وأرسى فيها عدلاً عبرت عنه العهدة العمرية، ويتغنى به العرب؛ المسيحيون، والمسلمون، وحين وضع المحتل الغاصب يده الظالمة على القدس، عاث فيها فساداً، وانتهك الحرمات، وقَيَّد الحريات، وأذاقها وأهلها ومحبيها الويلات، فأحدث فيها عليهم المصاعب الجمة، والمشاق الصعبة، مما قوى فيهم العزيمة، والإصرار على استردادها إلى حيث الطهر والعدل، كما أعادها خيار الأسلاف من أمثال القائد الفذ صلاح الدين الأيوبي، حين حررها من يد الظالمين الذين اغتصبوها، وانتهكوا فيها الحرمات، ومكثوا فيها على هذا الحال ما يقارب قرناً من الزمان، فقلق بسبب أنَّاتها، وهبَّ لنجدتها بجيشه المظفر، وحين يستذكر المؤمنون حقهم في القدس، هذا التاريخ يتعزز لديهم الإصرار على التمسك بها، وتقوى عزيمتهم أكثر على التشبث بها، ونبذ التفريط فيها، مهما بلغت المصاعب، أو

تعاظمت المغريات، التي تعرض مقابل التهاون بالحق في القدس، والتمسك بالمسجد الأقصى المبارك، الذي تشد إليه رحال المسلمين من أقطار الدنيا؛ تلبية للتوجيهات النبوية الشريفة، حيث يروي أبو هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (**لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ؛ المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صلى الله عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى**)[1]

القدس تزهو بمحبيها وعلمائها وشبابها

القدس الأبيّة تزهو بأهلها الذين يحبونها من هذه المنطلقات، بعيداً عن مقاصد اللاهثين وراء مكاسب الجيوب، وتضخيم أرصدة البنوك، فما يريد محبو القدس من المؤمنين بحقهم المشروع فيها من وراء ذلك جزاء مادياً، ولا شكراً من الخلق فرادى ولا مجتمعين.

القدس في رمضان وسواه تزهو بعلمائها الأفذاذ، الذين يبذلون الجهود المضنية في توعية جماهير القدس، والوافدين إليها بدينهم، وحقهم المشروع والأزلي فيها، العلماء أصحاب المواقف الشجاعة، والباسلة في الذود الواعي عن حياض القدس ومقدساتها، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، هذا الصنف من العلماء كان عبر تاريخ القدس، وكِرامهم الآن على الخطى نفسها يسيرون، ولن ينضب معين هذا الصنف من العلماء بإذن الله ورعايته وعونه، ما دام الخير لا ينقطع من أمة الإسلام وأهلها، مصداقاً للحديث الشريف الصحيح الذي يرويه الصحابي الجليل المُغِيرَة بن شُعْبَةَ، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (**لاَ يَزَالُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ**)[2]

1. صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، بَابُ فَضْلِ الصَّلاَةِ فِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ.
2. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب منه.

القدس في رمضان تزهو بشبابها الميامين، الذين يصرون على حمايتها، والذود عن حياضها، مهما بلغت بها الصعاب وبهم، وازداد الكيد والمكر، وكيف لها ألاّ تزهو بفتية آمنوا بربهم، وبحقهم في قدسهم، وبذلوا الدماء زكية في سبيل ربهم ودينهم القويم؟ فغادر بعضهم الدنيا، رافعي الهامات، وآخرون ينتظرون، تيمناً بمن قال فيهم منزل الفرقان الكريم: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}.(الأحزاب: 23)

فهم الذين تشرئب أعناقهم للمسجد، والذود عن قدسهم ومسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، ووطنهم الغالي، مستأنسين بقول أمير الشعراء أحمد شوقي في أمثالهم:

وحَوْلي فتيةٌ غُرٌّ صِباحٌ *** لهم في الفضل غاياتٌ وسبقُ

بلاد مات فِتيتُها لِتَحيا *** وزالوا دون قومِهِمُ ليبقوا

وحُرِّرتِ الشعوبُ على قناها *** فكيفَ على قناها تُستَرَقُّ

وللأوطانِ في دم كلِّ حُرٍّ *** يدٌ سلَفتْ ودينٌ مُستحَقُّ

ومن يسقى ويشرَبُ بالمنايا *** إذا الأحرارُ لم يُسْقَوْا ويَسْقُوا

ولا يبني الممالكَ كالضحايا *** ولا يدْني الحقوقَ ولا يحقُّ

ففي القتلى لأجيالٍ حياةٌ *** وفي الأسرى فِدىً لهم وعتق

وللحريةِ الحمراءِ بابٌ *** بكل يدٍ مضَرَّجةٍ يُدَقُّ

القدس تزهو بالمرابطين على ثغورها

يقصد بالرباط والمُرابَطة: مُلازمة ثَغْر العَدُوِّ، وأَصله أَن يَرْبِطَ كلُّ واحد من الفَريقين خيلَه، ثم صار لزومُ الثَّغْرِ رِباطاً.[1]

ومما ورد في الحث على الرباط في القرآن الكريم، قوله تعالى في ختم سورة آل عمران: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(آل عمران:200)

جاء في التفسير الكبير: أن قوله تعالى: {وَرَابِطُواْ} فيه قولان، الأول: تعبير عن ربط هؤلاء خيلهم في الثغور، وربط أولئك خيلهم أيضاً، بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعداً لقتال الآخر، قال تعالى: {وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}(الأنفال:60)

الثاني: أن معنى المرابطة انتظار الصلاة بعد الصلاة، فعن أبي هريرة، قال: (لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِ النَّبِي، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، غَزْو يُرابطُ فِيه، وَلكن انتِظار الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاة)[2]

ويضيف الرازي في التفسير الكبير قائلاً: (واعلم أنه يمكن حمل اللفظ على الكل، وأصل الرباط من الربط، وهو الشد، يقال لكل من صبر على أمر ربط قلبه عليه، وقال آخرون: الرباط هو اللزوم والثبات، وهذا المعنى أيضاً راجع إلى ما ذكر من الصبر، وربط النفس، ثم هذا الثبات والدوام يجوز أن يكون على الجهاد، ويجوز أن يكون على الصلاة، والله أعلم).[3]

والرسول، صلى الله عليه وسلم، بين فضل الرباط في سبيل الله وأهميته، فعن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ

1. لسان العرب، 6/ 82.
2. المستدرك على الصحيحين 2/ 329، وقال:هذا حديث صحيح الإسناد، وصححه الذهبي.
3. التفسير الكبير،9/ 127.

اللَّهِ، خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ من الجَنَّةِ خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا العَبْدُ في سَبِيلِ اللَّهِ، أو الغَدْوَةُ خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها)[1]

وعن سَلْمَانَ قال: سمعت رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (**رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ من صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عليه عَمَلُهُ الذي كان يَعْمَلُهُ، وأجري عليه رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفَتَّانَ**)[2].

فطوبى للمرابطين في القدس، وفي المسجد الأقصى المبارك، الذين يحافظون على البقاء فيهما، بقصد حمايتهما؛ لأن فراغهما من أهلهما يتيح المجال للعابثين بهما، الطامعين في وضع اليد عليهما، وحين تتجمع في القدس ومسجدها المبارك الحشود في رمضان، تزهو القدس، بل تنتعش، وتتنفس الصعداء، وكأن حالها ينطق عوضاً عن لسانها: أنا في حاجة إليكم، لا تتركوني مباحاً لمغتصب، ولا نهباً لعدو جشع.

القدس تزهو بالمعتكفين في مسراها

المعتكفون، وبخاصةٍ في شهر رمضان المبارك، لهم مع القدس موعد، فتراهم، في النصف الثاني منه خاصة، يقطنون القدس، ويلزمون مسجدها الأقصى المبارك، بنية تعبدية خاصة، يقصدون من خلالها لزوم المسجد؛ تقرباً إلى الله جل في علاه، فيجتهدون في أداء نوافل الصلاة النهارية والليلية، إلى جانب أدائهم الفرائض الخمس جماعة فيه، مقتدين في اعتكافهم برسولهم، صلى الله عليه وسلم، الذي كان يحرص على الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان، فعن عَائِشَةَ، رضي الله عنها: (**أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ**

1. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَابُ فَضْلِ رِبَاطِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ.
2. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، بَابُ فَضْلِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

من رَمَضَانَ، حتى تَوَفَّاهُ الله، ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ من بَعْدِه)[1]

وختم الرسول، صلى الله عليه وسلم، رحلاته الرمضانية السنوية، مع الاعتكاف بمضاعفة عدد لياليه في السنة الأخيرة قبل وفاته، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: (**كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يَعْتَكِفُ في كل رَمَضَانٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فلما كان العَامُ الذي قُبِضَ فيه، اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا**)[2]

فالمشهد في القدس خلال شهر رمضان رائع بها، وبالمحتشدين فيها، من المؤمنين الوافدين إليها، فحق لها أن تزهو بهم، وهم مزدحمون في جنباتها، وهم قائمون راكعون ساجدون في مسجدها الأقصى المبارك، درتها وتاج رأسها.

عسى أن يلامس زهو القدس في رمضان، نبض مسلمي العالم، ليدركوا واجبهم نحوها، ودورهم في تعزيز نضارتها، وحمايتها من قاصديها بالشر والقهر والغصب.

1. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، بَابُ الاعْتِكَافِ فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ، وَالاعْتِكَافِ فِي المَسَاجِدِ كُلِّهَا.
2. صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، بَابُ الاعْتِكَافِ فِي العَشْرِ الأَوْسَطِ مِنْ رَمَضَانَ.

كلمة العدد

الصائمون والصائمات
ما لهم وما عليهم

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس التحرير

أثنى الله جلَّ في علاه على أصحاب صفات إيمانية تدل على أدائهم ما أمروا به من واجبات، ومن ذلك الصائمون والصائمات، فقال عز وجل: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}(الأحزاب:35)

جاء في تفسير أبي السعود، أن المراد من {الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ}؛ أي الداخلين في السلم، المنقادين لحكم الله تعالى، من الذكور والإناث، {وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} المصدقين بما يجب أن يصدق به من الفريقين، {وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ}المداومين على الطاعة، القائمين بها، {وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ} في القول والعمل، {وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ}على الطاعات، وعن المعاصي، {وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ} المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم، {وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ} بما وجب في مالهم، {وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ} الصوم المفروض، {وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ} عن الحرام، {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ} بقلوبهم وألسنتهم، {أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم} بسبب ما عملوا من الحسنات المذكورة، {مَّغْفِرَةً} ما اقترفوا من الصغائر؛ لأنهن مكفرات بما عملوا من الأعمال

الصالحة، {وَأَجْراً عَظِيماً} على ما صدر عنهم من الطاعات، وعطف الإناث على الذكور لاختلاف الجنسين، وهو ضروري، وأما عطف الزوجين على الزوجين، فلتغاير الوصفين، فلا يكون ضرورياً، ولذلك ترك في قوله تعالى: {مسلمات مؤمنات} وفائدته الدلالة على أن مدار إعداد ما أعد لهم جمعهم بين هذه النعوت الجميلة.[1]

في قوله تعالى:{وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ} وجهان: أحدهما: الإمساك عن المعاصي والقبائح. والثاني: عن الطعام والشراب، وهو الصوم الشرعي. وفيه وجهان: أحدهما: صوم الفرض. الثاني: شهر رمضان، وثلاثة أيامٍ من كل شهر.

وفي التفسير الكبير، أن في قوله تعالى: {والصَّائِمِينَ والصَّائِمَاتِ} إشارة إلى الذين لا تمنعهم الشهوة البطنية من عبادة الله، ثم قال تعالى: {وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ}؛ أي الذين لا تمنعهم الشهوة الفرجية.[2]

معنى الصيام في اللغة والاصطلاح:

جاء في لسان العرب عن التهذيب: أن الصَّوْم في اللغة الإمساكُ عن الشيء، والتَّرْكُ له، وقيل للصائم صائمٌ؛ لإمْساكِه عن المَطْعَم والمَشْرَب والمَنْكَح، وقيل للصامت صائم؛ لإمساكه عن الكلام، وقيل للفرس صائم؛ لإمساكه عن العَلَفِ مع قيامِه.

وفيه أن الصَّوْمُ تَرْكُ الأَكل. قال الخليل: والصَّوْمُ قيامٌ بلا عمل، قال أَبو عبيدة: كلُّ مُمْسكٍ عن طعامٍ أَو كلام أَو سيرٍ فهو صائمٌ.[3]

فالصوم لغة: لفظ يدلُّ على إمساكٍ وركودٍ في مكان. من ذلك صَوم الصَّائم، هو إمساكُهُ عن مَطعَمه ومَشربه وسائرِ ما مُنِعَهُ.

1. تفسير أبي السعود 7/ 103ـ 104.
2. التفسير الكبير 25/ 182.
3. لسان العرب، 8/ 309.

ويكون الإمساك عن الكلام صوماً، قالوا في قوله تعالى: {إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحمنِ صَوْماً} (مريم: 26)، إنَّه الإمساكُ عن الكلامِ والصَّمت. والصَّوم: رُكود الرِّيح.[1]

والصوم اصطلاحاً: هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع وجميع المفطرات المقررة شرعاً، من طلوع الفجر، حتى مغيب الشمس، بنية التقرب إلى الله تعالى.

مشروعية الصيام وحكمه:

الصيام ركن من أركان الإسلام الخمسة، فعن ابن عُمَرَ، رضي الله عنهما، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ على خَمْسٍ؛ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رسول اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ)[2]

وأداء صيام رمضان فرض عين على المسلم البالغ العاقل المقيم، القادر عليه، أما المسافر، فيصح له أن يفطر ويقضي فيما بعد، وكذلك السقيم العاجز عن الصيام مؤقتاً، يفطر ثم يقضي، أما العاجز عجزاً دائماً، فعليه الفدية، عن كل يوم لم يصمه لهذه العلة، والمرأة تفطر خلال فترتي الحيض والنفاس، ثم تقضي ما فاتها لاحقاً.

أما الصيام في غير رمضان، فيتفاوت حكمه بين الواجب، والسنة، والمكروه والحرام، فأداء صوم النذر والكفارة حين تتعين صوم واجبٌ، ويسن صيام أيام من الأسبوع والأشهر والعام، ويكره صيام أيام معينة، مثل يوم الشك، وإفراد يوم الجمعة أو السبت بصوم.

ومن أدلة فرض الصوم، قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 183)

وصوم هذه الأمة، ليس كصيام الأمم السابقة، والتشبيه الوارد في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا

1. مقاييس اللغة، 3/323.

2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس).

الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 183)، يبين أصل الصوم لا في كيفيّته، أو في كيفيّة الإفطار، ففي أول الأمر كان الإفطار مباحاً من غروب الشمس إلى وقت النوم فقط، كما كان في صوم من قبلنا، ثم نسخ بقوله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ}(البقرة: 187).[1]

وعن طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ اللهِ: (أَنَّ أَعْرَابِيًّا جاء إلى رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، ثَائِرَ الرَّأْسِ، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ الله عَلَيَّ من الصَّلَاةِ؟ فقال: الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، إلا أَنْ تَطَّوَّعَ شيئاً، فقال: أَخْبِرْنِي بما فَرَضَ الله عَلَيَّ من الصِّيَامِ؟ قال: شَهْرَ رَمَضَانَ، إلا أَنْ تَطَّوَّعَ شيئاً، قال: أَخْبِرْنِي بما فَرَضَ الله عَلَيَّ من الزَّكَاةِ؟ قال: فَأَخْبَرَهُ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، قال: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطَوَّعُ شيئاً، ولا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ الله عَلَيَّ شيئاً، فقال: رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، أَفْلَحَ إن صَدَقَ، أو دخل الْجَنَّةَ إن صَدَقَ)[2]

وقد سئلت عَائِشَة، رضي الله عنها، عن صَوْمِ النبي، صلى الله عليه وسلم، فقالت: (كان يَصُومُ حتى نَقُولَ قد صَامَ قد صَامَ، وَيُفْطِرُ حتى نَقُولَ قد أَفْطَرَ قد أَفْطَرَ، قالت: وما رَأَيْتُهُ صَامَ شَهْرًا كَامِلًا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، إلا أَنْ يَكُونَ رَمَضَانَ)[3]

فضائل الصائمين والصائمات وميزاتهم:

الصيام من خير الأعمال التي تقرب العبد لنيل مرضاة الله ومثوبته سبحانه، ومن فضائل الصائمين، وعلو منازلهم، تولي الله جزاء الصيام لمن صامه على الوجه الذي شرعه الله تعالى، وخلوف فم الصائم أطيب من ريح المسك، عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى

1. الموسوعة القرآنية، خصائص السور، المبحث السابع، لكل سؤال جواب في سورة (البقرة) 1 /269، المكتبة الشاملة.
2. صحيح البخاري، كتاب الحيل، باب في الزكاة وأن لا يفرق بين مجتمع.
3. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صيام النبي، صلى الله عليه وسلم، في غير رمضان.

الله عليه وسلم، قال: (كُلُّ عَمَلِ ابن آدَمَ له إلا الصَّوْمَ، فإنه لي، وأنا أَجْزِي بِهِ، وَلَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ من رِيحِ الْمِسْكِ)[1]

وفي رواية صحيحة يقسم الرسول، صلى الله عليه وسلم، على أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، فعن أَبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: سمعت رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: (قال الله عز وجل: كُلُّ عَمَلِ ابن آدَمَ له إلا الصِّيَامَ، هو لي، وأنا أَجْزِي بِهِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده، لَخُلْفَةُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ من رِيحِ الْمِسْكِ)[2]

والصائمون لهم في الجنة باب اسمه الريان، خصصه الله سبحانه لدخول الصائمين منه إلى خير المثوى والمصير، الجنة التي أعدها الله لعباده المتقين، ومنهم الصائمون، فعن سَهْلِ ابن سَعْدٍ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ في الْجَنَّةِ بَابًا، يُقَالُ له: الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ منه الصَّائِمُونَ يوم الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَدْخُلُونَ منه، فإذا دخل آخِرُهُمْ، أُغْلِقَ فلم يَدْخُلْ منه أَحَدٌ)[3]

ومن حسن جزاء الصائمين، صرفهم عن نار جهنم، وإبعاد وجوههم عنها، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (ما من عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا في سَبِيلِ اللَّهِ، إلا بَاعَدَ الله بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عن النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا)[4]

ومن تكريم الصائمين، أن الذي يخطئ منهم بتناول طعام أو شراب، ناسياً خلال نهار الصوم الصائم يحل ضيفاً على الله تعالى، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال النبي، صلى

1. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك.
2. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام.
3. التخريج نفسه.
4. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه، بلا ضرر ولا تفويت حق.

الله عليه وسلم: (من أَكَلَ نَاسِيًا وهو صَائِمٌ، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ الله وَسَقَاهُ)[1]

وبالإضافة إلى هذه الفضائل التي يتميز بها الصائمون، فإن صيامهم يشكل حاجزاً يحول دون دخولهم نار جهنم؛ لأنه يمنعهم من ارتكاب الخطايا والذنوب، فالصوم وقاية، كما جاء في معنى الحديث الصحيح، عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ)[2]

فالصوم إنما كان جنة من النار؛ لأنه إمساك عن الشهوات، والنار محفوفة بالشهوات، فالحاصل أنه إذا كف الإنسان نفسه عن الشهوات في الدنيا، كان ذلك ساتراً له من النار في الآخرة.[3]

واجبات الصائمين والصائمات والتزاماتهم:

في مقابل فضائل الصائمين ومكارمهم، تأتي واجباتهم تجاه الصوم، فهم الذين يمتنعون عن تناول الشراب والطعام المتاحيْن لهما، وكذلك يكفون عن المعاشرة الزوجية، خلال نهار الصوم، الذي يبدأ من طلوع فجر اليوم، حتى مغيب شمسه، استجابة لأمر ربهم، حسب تفصيل أمره سبحانه الوارد في قوله جل شأنه: {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}(البقرة:187)

---

1. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حنث ناسياً في الأيمان.
2. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام.
3. فتح الباري، 4/ 104.

ولا رقيب على الصائمين سوى الله، فلا أحداً يمكن له التأكد من أن المرء الذي أمامه صائم أم لا، غير الله والمرء نفسه، ما دام لا يظهر انتهاكه لحرمة الصيام، وإلى جانب الإمساك المحدد الذي يلزم التزامه من قبل قاصد الصيام عن مفطراته المحددة، فإن التزام سلوكات الخلق الكريم، متطلب لازم التقيد به من قبل المسلم في ظروفه وأحواله كلها، ومما لا شك فيه أن تأكيد التحلي بالمكارم يزداد خلال أداء عبادة الصيام، ليكون بذلك مدرسة تهذيبية للسلوك، يتعزز من خلالها الإقبال على جيده وحسنه، ويطفئ في المقابل سيئه وفاسده، ومن الشواهد الدالة على دور مدرسة الصيام في تهذيب السلوك، ما جاء عنه، صلى الله عليه وسلم، في الحث على الصيام كبديل خَلاَّق عن الزواج لدى العاجز عن تحصيله، فعن عَلْقَمَةَ قال: (**بَيْنَا أنا أَمْشِي مع عبد اللَّهِ، رضي الله عنه، فقال: كنا مع النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: من اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فإنه أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ وَمَنْ لم يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فإنه له وِجَاءٌ**)[1]

وبهذا الصدد يمكن التأمل جيداً في التوجيهات النبوية لسلوك الصائم، الواردة في الحديث الصحيح، عن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (**الصِّيَامُ جُنَّةٌ؛ فلا يَرْفُثْ، ولا يَجْهَلْ، وَإِن امْرُؤٌ قَاتَلَهُ، أو شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إني صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ**)[2]

فالعبرة في الصيام لا تقتصر على مجرد الكف عن مفطرات الصيام الخاصة بالطعام والشراب والمعاشرة الجنسية، وإنما تتعدى ذلك لتشمل مثالب السلوك، مثل؛ الرفث، والجهالة، والسب والشتم، وكذلك الغيبة والنميمة، وقول الزور، والعمل به، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (**من لم يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ**

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزبة.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.

في أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)[1]

فالمفلس الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويخسر ثواب ذلك، بسبب مثالب السلوك التي تفسد بره، فعن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (أَتَدْرُونَ ما الْمُفْلِسُ؟ قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا من لَا دِرْهَمَ له، ولا مَتَاعَ، فقال: إِنَّ الْمُفْلِسَ من أُمَّتِي يَأْتِي يوم الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قد شَتَمَ هذا، وَقَذَفَ هذا، وَأَكَلَ مَالَ هذا، وَسَفَكَ دَمَ هذا، وَضَرَبَ هذا، فَيُعْطَى هذا من حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا من حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ، قبل أَنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ من خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ)[2]

هدانا الله جل في علاه إلى حسن القول، وصالح العمل، لنكون من عباده المخلصين، الذين عرفوا الحق والتزموه، وأعاننا على أداء الصيام، والصلاة، وسائر العبادات على الوجوه المشروعة، لتقبل منا، ونثاب عليها، ما عدنا في شرعنا وديننا، في إطار قوله تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ* فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ}

(الزلزلة:6 - 8)

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

مناسبة العدد

نظرة في حديث

(من فطر صائماً كان له مثل أجره)

الشيخ شريف مفارجة / باحث شرعي / دار الإفتاء الفلسطينية

حثَّ الإسلام المؤمنين على التعاون على البر والتقوى، فقال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ}(المائدة: 2)، ورتب عليه الأجر والثواب، وكذلك جعل أجراً لفاعل الخير، أو لمن يدل عليه، خاصة في شهر رمضان المبارك، الذي تضاعف فيه الأجور أضعافاً كثيرة، وتفطير الصائمين من أعمال البر والخير، ومن الصفات الحميدة، والأخلاق النبيلة، والمسلم الذي يفطر صائماً ينال من الأجر مثل أجر الصائم، لا يَنقصُ من أجره شيء، سواء أكان في صيام نافلة أم فريضة، وسواء أكان الصائم غنياً أم فقيراً؛ لأن الإفطار للغني يكون هدية، وللفقير يكون صدقة، ففضل الله سبحانه وتعالى على عباده واسع، لذلك على المسلم أن يكون دائماً حريصاً على اغتنام الفرص الذهبية التي يتحصل من خلالها على أكبر قدر ممكن من فضل الله تعالى وثوابه، فيجمع بين الصيام في رمضان، وتفطير الصائمين، وأعمال الخير الأخرى المختلفة.

وحديث من فطر صائماً كان له مثل أجره، هو حديث صحيح، وإن ضعفه بعض العلماء، إلا أنه يتقوى بأحاديث أخرى صحيحة، تفيد أن الذي يدل على الخير كفاعله، وإليكم بيان

درجة الأحاديث التي تتحدث عن هذا الموضوع، وبيان دلالتها:

الحديث الأقوى عن موضوعنا، هو: عن عطاء عن زيد بن خالد الجهني: قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**)[1]، وذهب بعض المحدثين إلى أن هذا الحديث في سنده انقطاع، فإن عطاءً لم يسمع من زيد بن خالد[2]، وخلص بعض المحدثين إلى أن ضعفه ليس بالشديد؛ لإخبار الترمذي عن أن رجاله ثقات، وقد صححه هو، وابن خزيمة، وابن حبان؛ والألباني، وغيرهم، ولأن هناك من الأدلة التي تدل على صحة معناه، كهذا الحديث الذي ورد في صحيح مسلم، عن أبي مسعود الأنصاري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ**)[3]، قال ابن رجب معقباً على هذا الحديث: (**ومنها إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين على طاعتهم، فيستوجب المعين لهم مثل أجرهم، كما أن من جهز غازياً، فقد غزا، أو من خلفه في أهله، فقد غزا**)[4]، واستدلوا أيضاً بحديث زيد بن خالد الجهني، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (**من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزا**)[5].

1. سنن الترمذي، كتاب الصوم عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل من فطر صائماً، وقال الترمذي عنه: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: 1078، وقال شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره.

2. ابن المديني في (العلل): 66/ رقم 88 .

3. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير.

4. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، لابن رجب الحنبلي: 1 /166.

5. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير.

المقصود من تفطير الصائم:

اختلف العلماء في دلالة المعنى المقصود من تفطير الصائم، هل هو إشباعه؟ أم بأقل من ذلك، ولو بشيء يسير؟

فذهب بعض العلماء إلى أن المراد بتفطيره أن يشبعه؛ لأن هذا هو الذي ينفع الصائم طول ليله، إلى وقت السحور، حيث قال ابن تيميَّة، رحمه الله: (والمراد بتفطيره أن يشبعه)[1]، وأخذ بهذا ابن مفلح في كتاب الفروع[2].

وذهب أكثر أهل العلم إلى أن التفطير يحصل من أدنى ما يفطر به الصائم، ولو بتمرة واحدة، أو شربة لبن، حيث جاء في نزهة المتقين: (من فطر صائماً؛ أي قدم له شيئاً يفطر عليه ولو تمرة أو شربة ماء)[3]، واستدلوا على ذلك بظاهر الحديث، وهو الإطعام الذي يتحصل بالقليل منه، والكثير، ولو بشربة ماء وغيرها[4]، وبحديث ضعيف، رواه البيهقي في صحيحه، عن سلمان، رضي الله عنه، أنَّ النَّبيَّ، صلى الله عليه وسلم، ذكر فضائل شهر رمضان ومنها: **(من فطَّر فيه صائمًا كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النَّار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء، قالوا: ليس كلُّنا نجد ما يفطِّر الصَّائم، فقال: يُعطي الله هذا الثَّواب من فطَّر صائمًا على تمرة، أو شربة ماء)**[5]، وهذا الرأي يجعل تفطير الصائمين أمراً متاحاً للناس على اختلاف

1. الفتاوى الكبرى: 5/ 377.
2. الفروع لابن مفلح: 5/ 37.
3. نزهة المتقين شرح رياض الصالحين: 2/ 890.
4. شرح رياض الصالحين لابن عثيمين: 5/ 315
5. ابن الجوزي في الموضوعات: 2/ 554، سلسلة الأحاديث الضَّعيفة: 1333.

مستوياتهم المادية، الغني والفقير؛ لنيل هذا الأجر العظيم؛ لأنه يحصل بأقل شيء من الطعام.

وأرى أن الأفضل في القيام بالتَّفطير، للخروج من الخلاف، وللحصول على الأجر كاملاً، هو الإطعام حتى الإشباع للقادر عليه، وهو أن يأكل الصَّائم، ويأخذ كفايته، لا أن يأكل تمرات، أو حلوى، أو يشرب شربة لبن، أو غير ذلك، مما لا يسد جوعه، أو يكفيه في ليلته، أما غير القادر على تقديم إفطار يشبع الصائم به، فيقدم ما يتيسر له، عسى الله تعالى أن يكتب له أجر تفطير صائم، وفي كلا الحالين الخير- إن شاء الله تعالى- فمن يقدم الخير قليله وكثيره له الأجر على قدر ما قدم من عمل، سواء أكان بتفطير الصائم حتى الإشباع، أم بأقل من ذلك؛ بتمرة أو فاكهة، أو ما شابه ذلك؛ لأن كل ذلك يؤدي إلى زيادة التآلف والمودة بين المسلمين، واجتماعهم مع بعضهم بعضاً، ويحصل للمُفَطِّر أجرٌ عظيم، وهو مثل أجر الصائم؛ لأن أجر الصائم متروك لله تعالى، هو يجازيه به، خاصة في شهر رمضان، شهر الجود والرحمة، والمغفرة، والعتق من النار، ومضاعفة الأجور.

وحتى يحصل المُطعِم على أجر إطعام الصائمين، يجب أن تكون نيته خالصة لله تعالى، يبتغي بذلك الأجر والثواب، وليس المفاخرة والمباهاة، أو أي مصالح دنيوية أخرى، ولا يسرف في الطعام، ويركز أكثر على إطعام الفقراء والمحتاجين، أو بإعطائهم مالاً يشترون به طعاماً، ويقدم أولي الأرحام من الأقارب، لتقوية الصلة بهم، خاصة الفقراء منهم، وإيثار إطعام الأقرب فالأقرب، مثل الجيران، على غيرهم؛ لأن هذا من باب الصدقة والهدية، كما يؤدي ذلك إلى زيادة التكافل الاجتماعي بين الناس، والتأسي بالنبي، صلى الله عليه وسلم، الذي كان يواسي بالصدقة الفقراء في الشهر الفضيل خاصة، وفي غيره عامة، وبالسلف الصالح الذين كانوا

يحرصون على تفطير الصائمين، ويؤثرون بفطورهم غيرهم وهم صائمون، رغم أنه ليس لديهم طعام آخر، كعبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، وأحمد بن حنبل، وداود الطائي، ومالك ابن دينار، وغيرهم، لما كانوا يعلمون ما في ذلك من تكفير الخطايا، ورفع الدرجات عند الله تعالى، بل كانوا يخدمون إخوانهم وهم صائمون، كالحسن البصري، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم.

الدعاء لمن فطر صائماً:

أخيراً نذكر أنه من السنة الدعاء لمن فطّر صائماً، حسب ما ورد عن أنس، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان إذا أفطر عند أهل بيت، قال: (**أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ**)(*).

فنسأل الله تعالى أن يعيننا على الطاعات ويتقبلها منا، إنه هو السميع العليم، وصلى الله على محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

* سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الدعاء لرب الطعام إذا أكل عنده، وصححه الألباني.

مناسبة العدد

تزكية النفس في رمضان

الأستاذ: كايد عوده براهمة/ أريحا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

فكلنا يطمح أن تكون نفسه خالية من شهوات الدنيا، وأن تصل إلى أعلى درجات الطهارة، والابتعاد عن الفواحش والمنكرات.

يأتي شهر رمضان المبارك ليحقق لنا ما نطمح إليه، فيغرس في نفوسنا الإخلاص لله، ويرتفع بالعبد عن شهوات النفس، ويكبح جماح نفسه، ويدفعها إلى العبادة بأنواعها كلها.

فالعبد يتفانى من أجل إرضاء ربه، فيمتنع عن المباحات من حاجاته الفطرية؛ من طعام وشراب وشهوة، فهو يصوم لله، ويصوم بأمر الله القائل: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 183).

فالمقصود بعبادة الصوم أن يتوجه الإنسان بعبادته إلى الله ـ عز وجل ـ دون سواه، وهو يجزي عليها جزيل الثواب، يقول صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ)(*).

* صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك.

فالصوم من أحب العبادات إلى الله عز وجل؛ لأن الصائم يراقب جوارحه جميعاً، حتى لا تقع في المعاصي، يقول صلى الله عليه وسلم: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ)[1].

وهذه المراقبة للجوارح هي جزء من التزكية، التي هي من أعمال القلوب التي يندرج فيها أنواع العبادات جميعها، والجوانب الخلقية والروحية التي تشمل قضايا الإيمان، والإخلاص، والرضا، والصدق، والخشوع، والتوكل، كما تشمل النواهي التي نهى الله ـ تعالى ـ الإنسان من الاتصاف بها؛ كالكفر، والنفاق، والتكبر، والغرور، والحقد، والحسد وغيرها، يقول صلى الله عليه وسلم: (أَلا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلا وَهِيَ القَلْبُ)[2].

وبمقدار ما يستطيع العبد أن ينجح في تزكية نفسه، بمقدار ما تكون له السعادة في الدارين، قال تعالى: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}(الشمس: 7 - 10).

سبل تزكية النفس في رمضان:

إن تزكية النفس في رمضان تتطلب أن يرتب العبد لنفسه برنامجاً رمضانياً لأيام هذا الشهر الفضيل ولياليه جميعها، يشمل الإخلاص في العبادة، والمحافظة على الصلوات، والتعامل بحسن الخلق، وكثرة الذكر، والتهجد، والدعاء، وتلاوة القرآن الكريم، ونحو ذلك، فهذا كله

1. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه.

يعدُّ أول الطريق لتزكية النفس، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ}(الجمعة: 2).

سبل التزكية:

لأهمية التزكية، علينا أن نتعرف إلى سبلها على النحو الآتي:

1. الإخلاص، فهو يتجلى في عبادة الصوم ليصل بالعبد إلى درجة الإحسان، يقول ابن عثيمين: أما الصوم؛ فإنه سر بين العابد والمعبود، فيه يتحقق مقام الإحسان الوارد في الحديث: (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)[1].

2. الصبر، فالصوم يعلم الصبر، وهو من مقاصد دلالات قوله تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى الْخَاشِعِينَ}(البقرة: 45).

3. تلاوة القرآن الكريم، فالذي يميز الشهر الفضيل، أنه يجعل العبد يعشق القرآن، ويعظمه في نفسه، ويتلوه حق تلاوته، فيكون لهذا القرآن الأثر في قلبه، قال تعالى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}(الحشر: 21).

ويقول أحد الصحابة: (أنهم كانوا يأخذون من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عشر آيات، فلا يأخذون من العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قال: فتعلمنا العلم والعمل)[2].

وتروي السيدة عائشة، رضي الله عنها، أن النبي، صلى الله عليه وسلم: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ).[3]

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي، صلى الله عليه وسلم، عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة.
2. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: 2 / 69.
3. مسند أحمد، مسند النساء، مُسْنَد الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح.

ويشير القرآن الكريم إلى وجوب التدبر والتفكر في آياته، فيقول تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}(محمد: 24).

فتلاوة القرآن الكريم، وتدبر آياته سبيل من سبل تحصيل التزكية، وخاصة في شهر رمضان.

4. التوبة والاستغفار، وهما من الأمور التي يجب أن يقوم بهما الجميع، ولكن هناك بعض العباد قلوبهم خاوية، استعبدتها الدنيا وحب الشهوات، وضعف الإيمان، فعليهم أن يصلحوا هذا الخلل بالتوبة، وكثرة الاستغفار، ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ – أَوْ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ – لَوْ أَخْطَأْتُم حَتَّى تَمْلَأَ خَطَايَاكُمْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمُ اللهَ لَغَفَرَ لَكُمْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ – أَوْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ – لَوْ لَمْ تُخْطِئُوا لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يُخْطِئُونَ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ اللهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ)[1].

ويستفاد من هذا الحديث، أن الإنسان يمكن أن يقع منه الخطأ في كل شيء، ولهذا يتوجه إلى خالقه ـ سبحانه ـ يسأله المغفرة، وشهر رمضان فرصة ذهبية لذلك، فالله ـ تعالى ـ يفتح له باب التوبة ما دام على استغفاره، يقول صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)[2].

ويخاطب الله ـ تعالى ـ الخائفين، ويطمئنهم بأنه التواب الرحيم الذي يغفر الذنوب جميعاً، فيقول سبحانه: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

2. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب منه، وحسنه الألباني.

الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}(الزمر: 53).

وشهر رمضان يقبل فيه الناس على العبادة، حيث تمتلئ المساجد بالمصلين، فهو فرصة لدعوتهم إلى التوبة الصادقة، واحتساب الصيام لله، يقول صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)[1].

الخاتمة:

ليكن شهر رمضان قفزة نوعية في علاقتك مع الله، حتى نحيي الهمم الغافلة، والقلوب الصدئة، كيف لا ؟! ورمضان محطة ربانية للتغيير، والتزود بزاد التقوى، وفتح صفحة جديدة في الحياة، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}(الأنعام: 162).

فإذا وصلنا في رمضان إلى تربية النفس وتزكيتها لتلتزم أحكام الشرع، فعند ذلك تتحقق لنا الفرحة الحقيقية، التي نبتغي الوصول إليها، يقول صلى الله عليه وسلم: (لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا؛ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ).[2]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم.

من مدرسة الفقه الإسلامي

آثار الزكاة على الصحة النفسية

الشيخ كايد جلايطة - مساعد مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد؛

فالزكاة خلق إسلامي عظيم، فيه تتحدى النفس أطماعها، وتظهر فيها فضيلة السخاء والجود، وفيها الشكر والحمد للمنعم، وفيها الإحسان والصدق مع النفس. وفيها الشعور بقيمة الفرد في مجتمعه، وفيها الصلاح والتعاون والصلة، قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ}(البقرة: 43) . وقال سبحانه: {وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا}. (مريم: 31)

من معاني الزكاة في اللغة: الطهارة، يُقال: زكى نفسه؛ أي طهرها. قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} (الشمس: 9)، ومنها، المدح، قال تعالى {فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى}(النجم: 32)، ومنها، الصلاح، قال تعالى: {فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا}.(الكهف: 81)

الزكاة اصطلاحاً: اسم لما يخرجه الإنسان من حق الله تعالى إلى المصارف التي حددها سبحانه، وسميت زكاة؛ لما يكون فيها من رجاء البركة، وتزكية النفس، وتنمية المال، فإنها مأخوذة من الزكاة، وهو النماء، والطهارة والبركة، قال الله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}.(التوبة: 103)

والزكاة من الفرائض الخمس التي أوجبها الله في مال الأغنياء، فعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان**)[1]. وعن جرير بن عبد الله، رضي الله عنه، قال: (**بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لكل مسلم**).[2]

فوائد الزكاة:

للزكاة فوائد جمة على الفرد والجماعة، فعلى المستوى الفردي تقوي في المسلم الشعور بالمشاركة الوجدانية مع المحتاجين، وتبث فيه الشعور بالمسؤولية، وحب الآخرين، وتدفعه إلى العمل على إسعادهم، والترفيه عنهم، وتخلّصه من الأنانية، وحب الذات، والبخل، والطمع. وعلى المستوى الاجتماعي تنمي الزكاة في المسلمين روح المسؤولية والعطاء، يقول محمد نجاتي: (إن قدرة الفرد على حب الناس، وإسداء الخير إليهم، والعمل على إسعادهم، يقوي فيه الشعور بالانتماء الاجتماعي، ويشعره بدوره الفعال المفيد في المجتمع، مما يجعله يشعر بالرضا عن نفسه، وهو أمر له أهمية كبيرة في صحة الإنسان النفسية)[3].

والزكاة فيها روح الإعمار والاستثمار، ففرض الزكاة يأتي لإشباع حاجة المعطي والآخذ في آن واحد، وهو نفع متبادل، فالآخذ يقضي حاجاته من طعام وشراب ولباس وغيرها، والمعطي ينال الأجر والثواب من الله عزَّ وجل، كما ينال الاستقرار النفسي، والسعادة القلبية. ويشعر بأنه واحد في جماعة، يفكر بهموم الناس، ويعمل على حلها. فالزكاة حل لقضايا اجتماعية

1. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس).
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة ...
3. محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص: 295.

وروحية وإنسانية، حيث إن سعادة الروح تضفي سعادة على المجتمع، فعندما يشعر أهل الحاجة والعوز أن المال الذي أخذوه من الأغنياء ليس منة ولا عطية، وإنما هو حق لهم، فرضه الله تعالى في أموال الأغنياء، فتعلو نفوسهم، ويصبحون فاعلين محبين لأوطانهم، وللناس من حولهم.

قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (الذاريات: 15-19)، وعَنْ جَابِرٍ قَالَ: (قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِذَا أَدَّى رَجُلٌ زَكَاةَ مَالِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شَرُّهُ)[1]

وعن معاذ بن جبل، قال: (كنت مع النبي، صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عظيماً، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ)[2] فالله عزَّ وجل جعل أجر الإنفاق والتصدق في سبيله سبباً لمضاعفة الحسنات، قال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة: 261-262).

قوله: {ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى}؛ أي لا يقصدون بإنفاقهم إلا وجه الله، ولا يعقبون ما أنفقوا من الخيرات والصدقات بالمن على من أحسنوا إليه ولا بالأذى.

قال تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

1. المعجم الأوسط: 2/ 161، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: إسناده حسن، 3 / 66.

2. سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، وصححه الألباني.

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(البقرة: 274)، {بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً}: ذلك حرصهم على الخير، بالليل والنهار، وفي الأوقات كلها، يبحثون عن حاجات المحتاجين ويقضونها، فلا يتعلَّلون بحال ولا وقت.

والزكاة تطهير للمال وتنميته، فالمسلم عندما يؤدي زكاة ماله إلى من يستحقه، يشعر أنه عضو متعاون وفعال في المجتمع، وأنه ساهم بشكل من الأشكال في التخفيف عن بعض الناس ممن هم في حاجة، ولهذا أهميته على نفس المؤمن، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ، رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ، وَلَا يُعْطِي الْهَرِمَةَ، وَلَا الدَّرِنَةَ، وَلَا الْمَرِيضَةَ، وَلَا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ، وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ).(*)

يقول سعيد حوى: تشكل الزكوات والإنفاق في سبيل الله تعالى الوسيلة الثانية في باب تزكية النفس؛ لأن النفس مجبولة على الشح، وهو رذيلة يجب تطهير النفس منها، إنما تؤدي الزكوات والإنفاق دوراً في تزكية النفس إذا لوحظ فيها الظاهر والباطن.

ويتصف هذا السلوك بجملة من المفهومات والصفات أهمها:

1. قيمة المال. ... الزكاة طهارة للمال بالمعنى الديني.
2. قيمة التكافل الاجتماعي من أفراد المجتمع غنيهم وفقيرهم.
3. قيمة الإيثار.
4. التعود على الأخذ والعطاء .

ويدخل في عموم ما يجلب السعادة، ويزيل الهم والكدر، فعل الإحسان من الصدقة والبر،

* سنن أبي داود، كتاب الزكاة، بَابٌ فِي زَكَاةِ السَّائِمَةِ، وقال الألباني: إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

وإسداء الرأي للناس، فإن هذا من أفضل ما يوسع به الصدر .

أهمية الزكاة في الإسلام:

1. لأهمية الزكاة، قرنها الله تعالى بالصلاة في اثنتين وثمانين آية، فهي لا تقل أهمية عن الصلاة، التي هي عمود هذا الدين، قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى* وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى}(الأعلى: 14-15) وقال: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}. (البقرة: 110)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، (**رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد**)(*).

2. جعلها الله سبباً في الفلاح والنجاح، قال تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ}. (المؤمنون: 1-4)

3. بين الله تعالى أن الذين يؤتون أموالهم ويعطون الحق فيها للفقراء، هم الفئة التي لا تقنط ولا تيأس، قال تعالى: {إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا * إِلَّا الْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ * وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ}. (المعارج: 19-25)

4. أثنى الله على عباده الذين مكن لهم في الأرض أنهم يقيمون الصلاة، فقال تعالى: {وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}. (الحج: 40-41)

فكنز المال، وادخاره، وعدم تشغيله ليس وضعاً صحيحاً للمال، بل في تشغيله النماء

* سنن الترمذي، كتاب الإيمان عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في حرمة الصلاة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

والزيادة، إذ إن صاحب المال الذي يكنز ماله لا يزيده، بل ينقصه، لأن القيمة الأساسية في تنمية المال لا في ادّخاره، والمال ليس من حقه الربح فقط؛ لأنه رأس مال مجرد، بل للآخرين فيه حق، قال تعالى: {... وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ}(التوبة: 34-35) . يقول الشيخ أحمد الدهلوي: (واعلم أن عمدة ما روعي في الزكاة مصلحتان؛ مصلحة ترجع إلى تهذيب النفس، وهي أنها أحضرت الشح، والشح أقبح الأخلاق، ضار بها في المعاد، ومن كان شحيحاً، فإنه إذا مات بقي قلبه متعلقاً بالمال، وعذب بذلك، ومن تمرن بالزكاة، وأزال الشح من نفسه، كل ذلك نافع له ..... ولو لم يكن أسهل، ولا أوفق بالمصلحة من أن تجعل إحدى المصلحتين مضمومة بالأخرى، أدخل الشرع إحداهما بالأخرى)(*).

فالإسلام بوساطة نظامه، وضع المال في وضع لن يكون هناك أعدل منه، للأسباب الآتية:

1. المال يربح في مقابل تحمله الخسارة.
2. صاحب رأس المال يربح في مقابل إدارته وتحمله الخسارة.
3. على صاحب رأس المال أن يدفع سنوياً، لا من الأرباح وحدها، بل من الأرباح ورأس المال، هذه النسبة المئوية الثابتة، لأصناف من البشر معينين.

فالزكاة من أعظم ما يجاهد به المرء نفسه، إذ إن النفس مجبولة على حب المال، وهذا أمر فطري في الإنسان، فإذا ما أخرج زكاة ماله عن طيب نفسه، وشعر أنه حل معضلة في المجتمع، وساعد الغير، وفرج عنه كربه، هدأت نفسه، وارتاح عقله، فيا ليت أرباب الأموال يفقهون!!

والله من وراء القصد

* الأركان الأربعة (الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج) في ضوء الكتاب والسنة، ص113.

من مدرسة الفقه الإسلامي

محاريب مساجد فلسطين
معالم الصحابة والتابعين

الشيخ / عمار توفيق أحمد بدوي / مفتي محافظة طولكرم

ما بين فترة وأخرى، يُثير بعض الناس كلاماً يشكك في قِبلة المسلمين في فلسطين، مما يُسبِّب فوضى في المساجد، وشكوكاً حول صحة الصلاة، وهناك من سعى إلى تغيير ما تعاهده المسلمون بالنقل المتواتر من مئات الألوف، عن مئات الألوف من لدن الصحابة والتابعين، رضي الله عنهم، إلى يومنا، وقد تعاقب فيهم فطاحل العلماء، ونوابغ الفقهاء، والمفسرون والمحدِّثون، فما سجلت لهم كتب الرواية اعتراضاً على اتجاه القبلة في بلاد الشام، ومنها فلسطين؛ لذلك كتبت هذا البحث، أوضح بالدليل، وبالنقل عن كبار الفقهاء، أنّ محاريب المساجد القديمة هي في اتجاه القبلة، وعليها الاعتماد في معرفتها.

استقبال القبلة شرط من شروط صحة الصلاة: إن التوجّه إلى القبلة شرط من شروط صحة الصلاة، قال تعالى: {فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} (البقرة: 144)، وقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ، فَأَسْبِغِ الوُضُوءَ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ القِبْلَةَ فَكَبِّرْ).(*)

* صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب من رد فقال عليك السلام.

ومن صلى في المسجد الحرام؛ فعليه أن يتحرى عين الكعبة، والتوجه إليها؛ لأن الكعبة المشرفة أمامه. أما من سكن في الآفاق البعيدة؛ فالمطلوب منه استقبال جهة الكعبة؛ لقوله تعالى: {وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ} (البقرة: 150) والشطر هو الجهة والناحية[1]. وعن أبي هُرَيْرَةَ، قال: قال رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم: (ما بين الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ)[2]. فالبعيد عن الكعبة المشرّفة، يستقبل جهتها لا عينها، قال ابن عُمَرَ، رضي الله عنهما: (إذا جَعَلْتَ الْمَغْرِبَ عن يَمِينِكَ، وَالْمَشْرِقَ عن يَسَارِكَ، فما بَيْنَهُمَا قِبْلَةٌ إذا اسْتَقْبَلْتَ الْقِبْلَةَ)[3]. وسُئل أَحْمَد بن حَنْبَلٍ عن مَعْنَى الحديث، فقال: (هذا في كل الْبُلْدَانِ إلا بِمَكَّةَ عِنْدَ الْبَيْتِ، فإنه إنْ زَالَ عنه شيئاً، وَإِنْ قَلَّ فَقَدْ تَرَكَ القِبْلَةَ، ثُمَّ قال: هذا الْمَشْرِقُ وَأَشَارَ بيده، وَهَذَا الْمَغْرِبُ وَأَشَارَ بيده، وما بَيْنَهُمَا قِبْلَةٌ، قُلْت له: فَصَلاةٌ من صلى بَيْنَهُمَا جَائِزٌ، قال: نعم، وَيَنْبَغِي أَنْ يَتَحَرَّى الْوَسَطَ)[4]. وعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ: المَشْرِقُ قِبْلَةُ أَهْلِ المَغْرِبِ، وَالمَغْرِبُ قِبْلَةُ أَهْلِ المَشْرِقِ، وَالجَنُوبُ قِبْلَةُ أَهْلِ الشِّمَالِ، وَالشِّمَالُ قِبْلَةُ أَهْلِ الْجَنُوبِ[5]. فاتجاه القبلة للبعيد عنها واسع ما بين المشرق والغرب ما دام في جهتها.

وكانت الجهات تحدد بطريق حركة الشمس، والنجوم والرياح، وأكثر الاتجاهات أهمية

1. تفسير القرطبي. 2/ 159.
2. سنن الترمذي، كتاب الصلاة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أن ما بين المشرق والمغرب قبلة، وصححه الألباني.
3. التخريج نفسه.
4. الاستذكار لابن عبد البر، 2/ 458.
5. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، 1/ 101.

شروق الشمس وغروبها، وذكرهما القرآن الكريم، فقال تعالى: {قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ}(البقرة: 142). وتحدد القبلة بعلامات الفلك، قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ}(الأنعام: 97)، ونجم القطب من جعله في الشام وراءه كان مستقبلاً للقبلة.

وبعد انتشار البوصلة، وفحص القبلة على أساسها في المساجد؛ تبين أنّ بعض المساجد في قبلتها انحراف، ومنها ما هو صحيح، فإذا كان الانحراف بحيث يبقى الصدر متجهاً نحو القبلة؛ فهذا لا يضرّ، فعموم الناس ليسوا بمطالبين بالصلاة حسب البوصلة، فهذا حرج، رفعه الشرع عنهم؛ إذ يكفي أن يتجّه المصلي نحو جهة القبلة، دون تحديد عين الكعبة المشرفة. و(الانْحِرَافَ الْمُفْسِدَ أَنْ يُجَاوِزَ الْمَشَارِقَ إِلَى الْمَغَارِبَ).[1]

محاريب المساجد القديمة في فلسطين، هي معالم الصحابة والتابعين في تحديد القبلة:

بنيت المساجد القديمة في فلسطين، ووجهت محاريبها نحو جهة القبلة؛ وهي الجنوب، وليس إلى عين الكعبة، وهي من وضع الصحابة، قال المقريزي: (وضع الصحابة، رضي الله عنهم، محاريب الشام)[2]. ونصبت محاريبها في الجهة الصحيحة؛ لأنّ البعيد عن الكعبة ليس مأموراً أن يتجه إلى عينها، عن ابن عُمَرَ، رضي الله عنهما: (بَيْنَمَا الناس في الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ، جَاءَهُمْ رَجُلٌ، فقال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قد أُنْزِلَ عليه اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَأُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ، ألا فَاسْتَقْبِلُوهَا، وكان وَجْهُ الناس إلى الشأم، فَاسْتَدَارُوا بِوُجُوهِهِمْ إلى الْكَعْبَةِ)[3]. فدلّ الحديث على

1. الدر المختار، وحاشية ابن عابدين، 1/ 430.
2. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، 4/ 26.
3. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة البقرة، باب (ولَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ)(البقرة:145).

أنّ المصلين استقبلوا جهة الكعبة، ولم يستقبلوا عينها، إذ لو تم استقبال عين الكعبة لاحتاج الأمر منهم أن يتركوا الصلاة، ويحددوا عين الكعبة، ثم يصلوا على ذلك، ولم يفعلوا؛ فدلّ أنّ المطلوب هو استقبال الجهة، وليس عين الكعبة. ولا يطلب من البعيد عين الكعبة؛ فإنّ ذلك فيه مشقة وعَنَت؛ لأنه لا يتحصل إلاّ بالوسائل الهندسية، وما شابه، وهذا حرج مرفوع عنا؛ لقوله تعالى: {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ}(المائدة: 6)، فكيف يصنع من هو في بيته، أو في عمله، أو مزرعته؟ من أين يأتي بالوسائل الهندسية؟! فهذا بلا شك لم نكلف به شرعاً، فتكفي الجهة؛ للأدلة السابقة. وما دام الصدر متجهاً إلى القبلة فهذا كافٍ لاستقبالها.

القِبلةُ تحدد بناء على اتجاه محاريب المساجد القديمة:

اتفقت كلمة الفقهاء من مذاهب الأئمة الأربعة على أنّ محاريب المساجد القديمة، لا تتغير، وهي وسيلة من خلالها تعرف القبلة. ومع وجودها لا يتحرى المصلي القبلة، وفي فلسطين وجدت المحاريب من الصحابة الفاتحين، ومن معهم من التابعين المجاهدين في عهد الخليفة الراشد، عمر بن الخطاب، رضي الله عنه. قال ابن عابدين الحنفي: (وَمَحَارِيبُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَلا يَجُوزُ التَّحَرِّي مَعَهَا)(*). وقال: (مَحَارِيب الدُّنْيَا كُلّهَا نُصِبَتْ بِالتَّحَرِّي حَتَّى مِنَى كَمَا نَقَلَهُ فِي الْبَحْرِ، وَلا يَخْفَى أَنَّ أَقْوَى الأَدِلَّةِ النُّجُومُ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الخِلافَ فِي عَدَمِ اعْتِبَارِهَا إنَّمَا هُوَ عِنْدَ وُجُودِ المَحَارِيبِ القَدِيمَةِ، إذْ لا يَجُوزُ التَّحَرِّي مَعَهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ، لِئَلا يَلْزَمَ تَخْطِئَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَجَمَاهِيرِ المُسْلِمِينَ. فَصَارَ الحَاصِلُ أَنَّ الاسْتِدْلالَ عَلَى القِبْلَةِ فِي الْحَضَرِ، إنَّمَا

* الدر المختار وحاشية ابن عابدين، 1/ 430.

يَكُونُ بِالْمَحَارِيبِ الْقَدِيمَةِ، فَإِنْ لَمْ تُوجَدْ فَبِالسُّؤَالِ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْمَكَانِ، وَفِي الْمَفَازَةِ بِالنُّجُومِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِوُجُودِ غَيْمٍ، أَوْ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ بِهَا، فَبِالسُّؤَالِ مِنْ الْعَالِمِ بِهَا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَيَتَحَرَّى)[1].

وعند الحنابلة: (إن أمكنه معرفة القبلة بخبر ثقة عن يقين، أو استدلال بمحاريب المسلمين، لزمه العمل به. وإن كان في مصر أو قرية من قرى المسلمين، ففرضه التوجه إلى محاريبهم؛ لأنّ هذه القبلة ينصبها أهل الخبرة والمعرفة، فجرى ذلك مجرى الخبر، فأغنى عن الاجتهاد)[2]. قال المرداوي الحنبلي: (الصَّحِيحُ مِنْ الْمَذْهَبِ: أَنَّهُ يَلْزَمُهُ العَمَلُ بِمَحَارِيبِ الْمُسْلِمِينَ. فَيُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى القِبْلَةِ، وَسَوَاءٌ كَانُوا عُدُولاً أَوْ فُسَّاقًا)[3]. وفي حاشية الروض المربع (أو وجد محاريب إسلامية عمل بها؛ لأنّ اتفاقهم عليها مع تكرار الأعصار إجماع عليها، فلا تجوز مخالفتها)[4].

وقال ابن عثيمين: (فإذا وجد محاريبَ إسلاميَّة، فإنه يعمل بها؛ لأن الغالب بل اليقين أن لا تُبنى إلا إلى جهة القِبْلة)[5]. وعند الشافعية: قال الشيرازي: (وإن رأى محاريب المسلمين في موضع صلى إليها، ولا يجتهد؛ لأن ذلك بمنزلة الخبر)[6]. وإن عرف أنها من بناء المسلمين، فإن كان ذلك البلد من البلاد التي صلى فيها النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو الصحابة، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ، وجب اتباعهم. وإن كانوا لم يصلوا فيها، فإن كان القوم الذين بنوها في

1. الدر المختار وحاشية ابن عابدين، 1/ 431.
2. الشرح الكبير على متن المقنع. 1 /485.
3. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. 2/ 11.
4. الروض المربع شرح زاد المستقنع، ص82.
5. الشرح الممتع على زاد المستقنع. 2/ 275.
6. المهذب في فقه الإمام الشافعي. 1 /130.

الكثرة، بحيث يقع التواتر في خبرهم، ويصير إجماعهم قاطعاً لوجوه الاجتهاد.. صلى إليها[1].

وَلا يَجْتَهِدُ، وَإِنْ رَأَى مَحَارِيبَ الْمُسْلِمِينَ فِي بَلَدٍ صَلَّى إِلَيْهَا، وَلا يَجْتَهِدُ، لأَنَّ ذَلِكَ بمنزلة الخبر[2].

وَلا اجْتِهَادَ فِي مَحَارِيبِ الْمُسْلِمِينَ وَمَحَارِيبِ جَادَّتِهِمْ بِالْجِيمَ؛ أَيْ مُعْظَمَ طَرِيقِهِمْ وَقُرَاهُمْ القَدِيمَةِ بِأَنْ نَشَأَ بِهَا قُرُونٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ[3]. أَوْ فِي طَرِيقٍ يَسْلُكُهُ الْمُسْلِمُونَ كَثِيرًا، بِحَيْثُ لا يُقِرُّونَ عَلَى الخَطَإِ؛ لأَنَّهُ لَمْ يُنَصَّبْ إلا بِحَضْرَةِ جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ المَعْرِفَةِ بِسَمْتِ الكَوَاكِبِ وَالأَدِلَّةِ، فَجَرَى ذَلِكَ مَجْرَى الْخَبَرِ[4]. وَلا يَجْتَهِدُ فِي مِحْرَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَمْنَةً وَلا يَسْرَةً، وَلا فِي مَحَارِيبِ الْمُسْلِمِينَ جِهَةً[5]. وقال النووي: أَمَّا المِحْرَابُ فَيَجِبُ اعْتِمَادُهُ، وَلا يَجُوزُ مَعَهُ الاجْتِهَادُ، وَنَقَلَ صَاحِبُ الشَّامِلِ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى هَذَا، وَاحْتَجَّ لَهُ أَصْحَابُنَا، بِأَنَّ المَحَارِيبَ لا تُنْصَبُ إلا بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِسَمْتِ الْكَوَاكِبِ وَالأَدِلَّةِ، فَجَرَى ذَلِكَ مَجْرَى الخَبَرِ.[6]

وعند المالكية، قال القرافي: (يُقَلِّدُ مَحَارِيبُ الْبِلادِ العَامِرَةِ الَّتِي تَتَكَرَّرُ الصَّلاةُ فِيهَا، وَيُعْلَمُ أَنَّ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ بَنَاهَا وَنَصَبَهَا، أَوِ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْبَلْدَةِ عَلَى بِنَائِهَا، قَالَ: لأَنَّه قَدْ عَلِمَ أَنَّهَا لَمْ تُنْصَبْ إلا بَعْدَ اجْتِهَادِ العُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ، وَيُقَلِّدُهَا العَالِمُ وَالجَاهِلُ)[7]. وعند المالكية أيضاً:

---

1. البيان في مذهب الإمام الشافعي، 2/ 148.
2. المجموع شرح المهذب، 3/ 200.
3. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، 1/ 137.
4. الغرر البهية في شرح البهجة الوردية. 1/ 284.
5. فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب. 1/ 45.
6. المجموع شرح المهذب. 3/ 201.
7. الذخيرة للقرافي. 1/ 142.

(يَجُوزُ تَقْلِيدُ مَحَارِيبِ الْبِلَادِ الَّتِي تَكَرَّرَتْ صَلَوَاتُهَا وَنَصَبَتْهَا الأَئِمَّةُ)[1]، وأصدر مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين قراراً جاء فيه: (أما بالنسبة إلى المساجد القديمة، فإنّ مجلس الإفتاء الأعلى يرى أن تبقى على حالها، ما دامت قبلتها جهة الكعبة المشرفة؛ لأنّ أي تعديل فيها سيؤدي إلى فتنة بين المسلمين، وخاصة أنّ هذه المساجد بنيت منذ مئات السنين، ولا داعي لإحداث تغيير فيها) [قرار رقم1 /8 بتاريخ4 /12 /1996]. وأصدرت لجنة الإفتاء في الأردن فتوى عن تحديد القبلة، جاء فيها: (فإن كان المصلي في مدينة أو قرية، فعليه العمل بمحاريب المسلمين، ولا يجوز له الاجتهاد فيها، ولا الطعن أو الاعتراض عليها، لا سيما إذا وضعت بمعرفة أهل الخبرة، وهذا ما نص عليه العلماء) [فتوى رقم 599، بتاريخ 11 - 04 - 2010]. وأختم بما قاله الذهبي: (رَكِبَ الحَكَمُ المُسْتَنْصِرُ بِاللهِ مَعَ الوُزَرَاءِ وَالقَاضِي مُنْذِرِ البَلُّوْطِيِّ، وَقَدْ هَمَّ بِتَحْرِيْفِ القِبْلَةِ، فَقَالُوا: يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ، قَدْ صَلَّى بِهَذِهِ القِبْلَةِ خِيَارُ الأَئِمَّةِ وَالتَّابِعُوْنَ، وَإِنَّمَا فُضِّلَ مَنْ فُضِّلَ بِالاتِّبَاعِ، وَأَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ أَوْلَى مَنِ اتَّبَعَ، فَتَرَكَ القِبْلَةَ بِحَالِهَا)[2].

1. التاج والإكليل لمختصر خليل 2/ 198.
2. سير أعلام النبلاء 8 /249.

من فقه القرآن الكريم

وديان النار والمعذبون فيها من الفجار

الشيخ أحمد خالد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فأعد الله للكفار داراً سمّاها النار، وجعلها مستقراً للمتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي سجنه الذي يَحبِسُ فيه المجرمين، ويُعذِّبُ فيه أعداءَ الدين.

والنار دار الخزي الأكبر، والخسران العظيم، لا خزي أكبر منه، ولا خسران أعظم منه {رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ}.(آل عمران: 192)

ووصف الله النار بما فيها من عذاب وآلام وأحزان، تعجز ألسنتنا عن كشفه، ولا تستطيع أقلامنا نعته وتبيينه، بئس الدار، وبئس المهاد، وبئس المقام والخلود.

وهي شاسعة واسعة، مترامية أطرافها، بعيدٌ قعرها، فيها دركات، ولها أبواب، وقودها الناس والحجارة، ما أشد حرّها، وما أسوأ لباسها وطعامها وشرابها!

وفيها جبال وخنادق، وأودية وبحار، وصهاريج وآبار، وجبال، وسجون، وبيوت، وجسور، وأرجاء وقصور، ونواعير، وحيّات.(*)

* ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أحمد، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، مكتبة دار المنهاج، ط 1، 1425هـ 2 /24.

وفي هذا المقال أسلط الضوء على ما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله، عليه الصلاة والسلام، من وديان النار، ولمن أعدها الله من عصاة وفجار.

وادي الويل:

الويل في اللغة: قُبحٌ، وقد يستعمل على التحسُّر، ومن قال: ويل واد في جهنم، فإنه لم يرد أن ويلاً في اللغة هو موضوع لهذا، وإنما أراد من قال الله تعالى ذلك فيه، فقد استحق مقراً من النار، وثبت ذلك له في بعض الآيات القرآنية.[1]

وقد ورد في الحديث، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: (**وَيْلٌ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَه**).[2]

وعن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: (**ويل: وادٍ فِي جَهَنَّم يسيل من صديد أهل النَّار**).[3]

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (**ويل: سيل من صديد فِي أصل جَهَنَّم**)، وفي لفظ (**وَاد فِي جَهَنَّم يسيل فِيهِ صديده**).[4]وعَن عَطاء بن يسَار، قَالَ: (**ويل وَاد فِي جَهَنَّم لَو سيرت فِيهِ الْجبَال، لماعت من شدَّة حره**).[5]

وقد ورد لفظ (ويل) في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، منها قوله تعالى: {**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ**

---

1. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ط دار القلم، 1412 هـ ص 888.
2. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، وعلق عليه الأرنؤوط: ضعيف. سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأنبياء، وقال حديث غريب وضعفه الألباني، إلا أن ابن حبان رواه في صحيحه، كتاب صفة النار وأهلها، باب ذكر الأخبار عن وصف الويل، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر، وصححه ووافقه الذهبي.
3. السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط دار الفكر، 1 /202، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، رواه الطبراني وفيه يحيى الحمّاني وهو ضعيف.
4. السيوطي، الدر المنثور، 1 /202.
5. السيوطي، الدر المنثور، 1 /202، والبيهقي في البعث والنشور، باب ما جاء في أودية جهنم، ص 272.

يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ}(البقرة: 79)، وقوله: {وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ}(إبراهيم:2)، وقوله: {وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ}(فصلت: 6)، ومنها عشر مرات في سورة المرسلات، بلفظ {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}(المرسلات: 15 ،19، 24، 28، 34، 37، 40، 45، 47، 49)، وباللفظ نفسه في سورة المطففين: {وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}(المطففين: 10)، وقال تعالى: {وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ}(الجاثية:7)، وقال: {وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ}(المطففين: 1)، وقال جل شأنه: {وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ}(الهمزة: 1)

وجاءت مسبوقة بحرف الفاء (فويل) في ثمانية مواضع، قال تعالى: {فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ}(البقرة: 79)، وقوله: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ}(مريم: 37)، وقوله: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ}(ص: 27)، وقوله: {فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ} (الزمر: 22)، وقوله: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ}(الزخرف: 65)، وقوله: {فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ}(الذاريات: 60)، وقوله: {فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ}(الطور: 11)، وقوله: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ}. (الماعون: 4 – 5)

ووردت من الآيات ستة بلفظ (يا ويلنا) كما في قوله تعالى: {قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ} (الأنبياء: 14)وقوله: {لَيَقُولُنَّ يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ}(الأنبياء: 46)، وقوله: {يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ}(الأنبياء: 97)، وقوله: {قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ}(يس: 52)، وقوله: {وَقَالُوا يَاوَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ}(الصافات: 20)، وقوله: {قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ}.(القلم: 31)

وعدد من هذه الآيات يدل على أنها وردت للتحسر، أو الدعاء بالثبور والهلاك، أو الاستغاثة من وادي جهنم.

ومن الأحاديث النبوية التي ذكرت الويل مما يوافق موضوعها ما جاء في القرآن، ما ورد عن بهز بن حكيم، قال، حدثني أبي عن جدي قال: سمعت النبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ).[1]

وعن عبد الله بن الحارث، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ وَبُطُونِ الأَقْدَامِ مِنَ النَّارِ)[2]، يقصد من لا يغسل عقبه، أو بطن قدمه عند الوضوء.

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (ويل للعراقيب من النار)[3]، والعراقيب: جمع عرقوب وهو العصبة التي فوق العقب.[4]

وعن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (وَيْلٌ لِلْمُكْثِرِينَ، إِلا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا، أَرْبَعٌ: عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ قُدَّامِهِ، وَمِنْ وَرَائِهِ).[5]

وعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، رضي الله عنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا، يَقُولُ: (لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ اليَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ، وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ، وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَنَهلك وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الخبثُ).[6]

1. سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس وقال: حديث حسن، وحسنه الألباني.
2. سنن الترمذي، كتاب الطهارة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء ويل للأعقاب من النار، وصححه الألباني.
3. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما.
4. التخريج نفسه.
5. سنن ابن ماجة، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب في المكثرين، وقد صححه شعيب الأرنؤوط في تحقيق سنن ابن ماجة، والألباني في السلسلة الصحيحة.
6. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج.

وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنْ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ، مَغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ).[1]

وادي الغي:

الغي: الشر والخسران، أو هو واد في جهنم.[2]

وعن البراء بن عازب، في قوله {فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا}(مريم: 59)، قال: نهر في جهنم، وفي رواية الحسن، واد في جهنم بعيد القعر، منتن الريح.[3]

وعن ابن عباس، مرفوعاً، الغي: واد في جهنم.[4]

فالذين أضاعوا الصلاة، وأخروها عن مواقيتها، أو تركوها في قول بعض السلف، واتبعوا الشهوات والمحرمات، سيدخلون الغي، وهو واد في نار جهنم، أو نهر فيها.[5]

قال سعيد بن المسيب، إمام التابعين: هو ألا يصلي الظهر حتى يأتي العصر، ولا يصلي العصر إلى المغرب، ولا يصلي المغرب إلى العشاء، ولا يصلي العشاء إلى الفجر، ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس، ثم مات وهو مصر على هذه الحالة، ولم يتب، أوعده الله بغيّ، وهو واد في جهنم.[6]

---

1. سنن ابن ماجة، كتاب المقدمة، باب من كان مفتاحاً للخير، وحسنه الألباني.
2. الكندي، أبو البقاء، الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، ص 674.
3. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسن، البعث والنشور، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، ص 273.
4. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، مكتبة المؤيد، ط 2 / 116، قال: ولا يصح رفعه.
5. الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ط هجر، 15 /572.
6. البيهقي أحمد بن محمد، الزواجر عن اقتراف الكبائر، دار الفكر، ط 1/ 1407 – 1987، 1 /230.

قال ابن القيم: وإن في جهنم سبعين داءً لأهلها، كل داء مثل جزء من أجزاء جهنم، وأن في جهنم وادياً، يدعى غياً، يسيل قيحاً ودماً، فهو لما خلق له.[1]

جُب الحزن:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الحزْنِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا جُبُّ الحزنِ؟ قَالَ: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ تتعوَّذُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مائة مَرَّةٍ) قلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ومن يدخله، قال: القراءون المراءون بأعمالهم).[2]

الوديان: موبق، أثام، سحق، لملم، هبهب.

الموبق: من وبق، أي تثبط فهلك وَبقاً ومَوْبقا.[3]

وقد أخرج الإمام أحمد في الزهد، قال: سئل نوفٌ عن قوله: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا}[4]، قال: (وَادٍ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلالَةِ وَأَهْلِ الإِيمَانِ)[5]، وعن أنس، رضي الله عنه، قال: (نَهْرٌ فِي جَهَنَّمَ مِنْ قَيْحٍ وَدَمٍ) وعنه (واد من قيح في جهنم).[6] ومثله عن مجاهد[7]، وعنه أيضاً إن أثاماً وادٍ في جهنم.[8]

---

1. ابن القيم، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص 874، ونسبه السلامي إلى شقي بن ماتع في التخويف من النار، ص 116، وابن أبي الدنيا في صفة النار، دار ابن حزم، 1417هـ 1997م، ص 40.
2. سنن الترمذي، كتاب الزهد عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الرياء والسمعة، وقال: غريب، وضعفه الألباني. ورواه ابن ماجة في السنن، المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به، لكن بدل مائة مرة أربع مائة مرة، وضعفه الأرنؤوط والألباني، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: وله شاهد من حديث ابن عباس: رواه الطبراني في الأوسط، ونقل عن المنذري في الترغيب والترهيب: رفعه غريب ولعله موقوف.
3. الأصفهاني، المفردات، 825.
4. أحمد بن حنبل، الزهد، ط دار الكتب العلمية، ط 1/ 1420هـ 1999م، ص 252.
5. المرجع السابق 252، السلامي، التخويف من النار، 117.
6. ابن القيم، التذكرة، 873.
7. البيهقي، البعث والنشور 274، السيوطي، الدر المنثور، 6/277.
8. تفسير القرطبي: 13/ 76.

وفي قوله تعالى: {فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعِيرِ}(الملك: 11)، عن سعيد بن جبير، قال: (وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ سُحْقٌ)[1].

وأخرج ابن أبي الدنيا، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**إن في جهنم وادياً يقال له لملم، إن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حرّه**).[2]

وأخرج أيضاً عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (**إِنَّ فِي جَهَنَّمَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ هَبْهَبُ، حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُسْكِنَهُ كُلَّ جَبَّارٍ، فَإِيَّاكَ يَا بِلالُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَسْكُنُهُ**).[3]

وبعد، فهذه أسماء وديان النار كما وردت في المقال، وهي تدلل على شدة عذاب النار فيها، مع ضرورة تحذير العباد مما يتسبب في دخولها، وعلى كلٍ، فالنار دار بوار وهلاك، ودار عذاب الكفرة الفجار، نسأل الله أن يجيرنا والمؤمنين جميعاً من عذاب النار، وولوج أوديتها.

---

1. السيوطي، الدر المنشور 8/ 236، ابن أبي الدنيا، صفة النار، 42.
2. ابن المبارك، الزهد، ط دار الكتب العلمية، ص 95، ابن أبي الدنيا صفة النار، ص 38، وقال السلامي في التخويف من النار: ويحيى: أحد الرواة ضعفوه، ص 120.
3. ابن أبي الدنيا، صفة النار، 38، وفي رواية البيهقي: إن في جهنم وادياً وفي الوادي نهر يقال له هبهب ... إلى آخره، البعث والنشور، ص 276.

من فقه القرآن الكريم

الفقراء في القرآن الكريم:

ضمانٌ لكرامتهم .. وعلاجٌ جذريٌ لفقرهم

أ. عزيز العصا / مقرر لجنة الثقافة والإعلام في الهيئة الإسلامية العليا - القدس

مِن سنّة الله سبحانه وتعالى في خلقه أن جعل الناس مختلفين فيما يملكون من قدرات وإمكانات عقليّة وجسديّة وحسّيّة، كما أنهم منتشرون على هذه الجغرافيا الواسعة، التي تشكل لكل منهم حاضنته البيئيّة التي يكون فيها مختلفًا عن غيره في الملامح والسمات والسلوكات، ما يجعلنا نقول: الإنسان ابن بيئته؛ التي تميّزه عن غيره، فنشأت الأمم والحضارات، وتصارعت فيما بينها حتى وصلنا لما نحن عليه الآن من حال السيطرة فيه للقويّ بما يملك من السلاح، والمال، والقدرة على الفعل.

أما داخل المجتمع نفسه، فقد اقتضت إرادته سبحانه أن هناك اختلافًا في الأرزاق، واختلافًا في مصادر الرزق. وتعود جذور هذه الاختلافات إلى عوامل متعددة، يطول الحديث عنها، فمنها ما يتعلق بناموس من نواميس الكون، كقوله تعالى: {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ} (الذاريات: 22)، ومنها ما يتعلق بالإنسان نفسه، ومدى جدّه واجتهاده، لقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}(الملك: 15)، ففي هذه الآية الكريمة أمرٌ وتوجيه إلهيّ لبني البشر بالسعي والجد والاجتهاد، وعدم الركون إلى النوم والراحة على حساب طلب الرزق والكسب.

بين هذه وتلك من نواميس الله، يتوزّع الناس بين غنيّ، سعى وجدّ واجتهد وجنى وكسب، أو اغتصب أموال الغير بغير وجه حق، وبين فقير، تقاعس عن طلب الرزق، أو بسبب مرض، أو عاهةٍ، أو حصار، أو خوف، أو حرب... إلخ.

لذلك، نشأت المجتمعات – منذ الخليقة، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها – على شكل طبقات وشرائح مجتمعية، تختلف فيما بينها، بما يملك الفرد من المال والجاه، وأشكال الملكيّة المختلفة؛ فكان الغنيّ والفقير والمسكين والبائس، وغير ذلك من المسمّيات والتصنيفات.

عندما أرسل الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً، صلى الله عليه وسلّم، إلى البشريّة جمعاء، قامت رسالته على العدل المجتمعيّ والإنصاف، وجعل الناس سواسية في الحقوق والواجبات، ومحاربة الفساد والظلم، الذي كان سائدًا في المجتمعات البشرية، على طول العالم وعرضه، لقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا} (الفتح: 28). ومن بين الظواهر المجتمعيّة ظاهرة وجود الفقر والفقراء، التي سعى الإسلام إلى معالجتها، بل القضاء عليها؛ باعتبارها آفة مجتمعيّة تشكّل خطرًا على المجتمع، فتضعفه، وتهد أركانه، وتهدد تماسكه.

ونحن في شهر رمضان المبارك، الشهر الذي أُنزل فيه القرآن هدىً للناس، ورحمة بهم؛ لما فيه من القوْل الحق الذي يرتقي بالنفس البشريّة، ويحفظ لها كرامتها الإنسانيّة، فقد ارتأيت في هذا المقال تتبّع موضوع الفقر والفقراء، كما وردت في القرآن الكريم، من حيث نظرة الإسلام لهذه الشريحة المجتمعيّة، وسبل العلاج الجذري لظاهرة الفقر، ومحاصرة أضرارها على مستوى الفرد، وعلى مستوى المجتمع المسلم.

للفقراء كرامتهم عند الله سبحانه وتعالى:

هناك من الفقراء من جاء فقرهم وعَوزهم وحاجتهم نتيجة ظروف خارجة عن إرادتهم؛ داهمتهم، فحرموا من المال الذي يقتاتون به؛ فأصبحوا في خانة الفقراء، كقوله تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}(البقرة: 273).

بالقياس على ذلك، يمكننا القول إن هناك فئة من الفقراء، هم من خيرة القوم، ومن أنبلهم، وأن فقرهم لا يمسّ جوهر قيمهم، ومبادئهم، وعفّتهم، وكرامتهم، كما أن هناك فئات أخرى من الفقراء، وصلوا لحد العوز والحاجة، لأسباب مختلفة؛ كالمرض، أو وفاة المعيل، أو عجزه عن القيام بواجباته اتجاه أسرته، أو غير ذلك من الأسباب.

الفقر والفقراء في القرآن، معالجات تحفظ الكرامة:

جاءت الأوامر الإلهيّة في القرآن الكريم واضحة وجليّة فيما يتعلق بالفقراء، وسبل المحافظة على حقوقهم في أموال الأغنياء، ففي باب صرف الصدقات انفردت شريحة الفقراء بها، لقوله تعالى: {إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ}(البقرة: 271)، وعندما أمر سبحانه وتعالى بصرف الصدقات لتعم أوسع الشرائح في المجتمع المسلم، كانت شريحة الفقراء على رأس الفئات المجتمعيّة الثماني التي يجب أن تصرف إليها، لقوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}(التوبة: 60).

لا شك في أن هذه الآية الكريمة تشريع إلهي في كيفيّة معالجة حاجات اقتصادية، تتعلق بثماني

فئات من المجتمع، من خلال توزيع الصدقات والزكوات، التي تُجمع من أغنياء المسلمين، وما يتم التصدق به من عموم المجتمع المسلم في مناسبات مختلفة. وأما تلك الفئات، وبحسب التفسير لهذه الآية، فهي:

1) الفقراء؛ الذين لا يملكون شيئًا.

2) المساكين؛ الذين لا يملكون كفايتهم.

3) العاملين عليها؛ السعاة الذين يجمعونها.

4) المؤلفة قلوبهم؛ الذين تؤلف قلوب من يُرْجَى إسلامهم بها، أو يدفع بها شرَّ أحد عن المسلمين.

5) في الرقاب؛ أي في عتق رقاب الأرقاء والمكاتبين.

6) الغارمين؛ أي في إصلاح ذات البين، ولمن أثقلَتْهم الديون في غير فساد، ولا تبذير، فأعسروا.

7) في سبيل الله؛ أي للغزاة في سبيل الله.

8) ابن السبيل؛ أي للمسافر الذي انقطعت به النفقة.

لكي تكتمل عمليّة المعالجة، نجد أن القرآن الكريم يحثّ على الزكاة، والصدقات في العشرات من الآيات الكريمة، التي توزّعت على (39) سورة من سور القرآن ألـ (114)؛ أي أنّه في أكثر من ثلث سور القرآن الكريم، هناك أوامر إلهيّة لكل من يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، بأن إيمانه هذا لا يكتمل إلا بالتصدق، وبإخراج الزكاة. فكانت الزكاة الركن الثالث من أركان الإسلام؛ بعد الشهادتين والصلاة، وجاءت في معظم المواضع في القرآن الكريم مرتبطة بالصلاة.

جاءت الزكاة والصدقات –وما يتصل بهما– في باب تزكية النفس وتطهيرها، لقوله تعالى:

{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (التوبة: 103)، وتكون هذه الصدقة قدر الاستطاعة، لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (المجادلة: 12). وقوله صلى الله عليه وسلّم: (الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّار).(*)

بهذا، ترتبط بالزكاة والصدقة الطّهارة، وتزكية النفس، وكذلك يرتبط بها حسن الخلق، وطيب التعامل بين أبناء المجتمع، وغير ذلك من الصفات، التي تجعلها واحدة من العبادات التي يتوجّه بها المسلم إلى الله، كعبادة ماليّة، يؤديها تجاه مجتمعه، وفق نظام صُمِّمَ من قبل علماء الأمة، بما يجعل للإسلام منظومة اقتصاديّة متكاملة، لا تترك محتاجًا يتسوّل الناس.

فقراء فلسطين؛ القرآن ينصفهم، والنكبات تحرمهم:

منذ حادثة الإسراء والمعراج، كان بيت المقدس وفلسطين بؤرة الحضارة الإسلامية، وتميّزت عن غيرها من أمصار الأمة وأقطارها باهتمام كبير، من قبل الخلفاء والقادة المسلمين على مرّ العصور. وقد تنافس هؤلاء، فيما بينهم، على إعمارها وبناء المؤسسات فيها؛ فعمرت بالوقفيّات، بمختلف الأشكال، والمستويات؛ كالمدارس، والرُبُط والزوايا، والأنزال، والسبل، والمشافي، والحمامات، وخُصص للإنفاق عليها من عوائد المزارع والمتاجر الأموال الوفيرة. لقد أدى هذا الاهتمام إلى انتشار الأوقاف على أرض فلسطين، بشكل مكثف، حتى أضحى 16 % من مساحتها الكلية وقفاً خيرياً؛ لدرجة أن هناك قرى بكاملها هي وقف خيري، ومن أشهر الأوقاف في فلسطين: وقف بيت المقدس، ووقف تميم الداري، ووقف خليل الرحمن،

* مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال الأرنؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، ورجاله ثقات.

ووقف أحمد باشا الجزار، ووقف النبي روبين.[1]

بنظرة تاريخيّة على تلك الأوقاف والوقفيّات، نجد أنها كانت تطعم الجائع، والفقير، والمسكين، وتعالج شؤون كثيرٍ من الفئات والشرائح المجتمعيّة المحتاجة.

واستمرّ هذا الحال حتى نكبة عام 1948م، التي نجم عنها سرقة ما يزيد عن خمسمائة قرية ومدينة وناحية ونهبها وتدميرها، وتمت إزالة تراثها المعماري ضمن سياسة تهويد الجغرافيا والسكان والتاريخ، وفق موازين قوى الغاب، وشهوة المستكبرين للسيطرة على موارد الآخرين، وثرواتهم، ومقدراتهم، واستعبادهم، وتدمير تراثهم.[2]

لقد تعامل الاحتلال مع الأوقاف (بشراسة)، بما يضمن عدم قدرة المسلمين على تحقيق أي حالة (حراك) مناوئ للاحتلال، ونشر ظاهرة الفقر، والفاقة، والعوز بين أبناء الشعب الفلسطيني، لكي يضاف ذلك كلّه إلى التشرّد والضياع، الذي ابتلي به نحو مليون فلسطيني. ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، وإنما جاءت (النكسة) في العام 1967م؛ التي نجم عنها احتلال ما تبقّى من فلسطين، فأحكم الاحتلال هيمنته على الساكن والمتحرّك على الأرض، ليزداد الفقر، وتتعمّق حالات الإفقار التي يُحدثها الاحتلال في أوساط الشعب الفلسطيني الذي بقي على أرضه.

حلول إبداعيّة .. صندوق الزكاة الفلسطيني أنموذجًا:

رغم شظف العيش، وقسوة الاحتلال، ومراقبته الشديدة لأيِّ حراك اقتصاديّ يحقق نوعًا من الاستقلالية الاقتصاديّة، كانت هناك لجان منتشرة هنا وهناك لجمع الزكاة والصدقات،

1. صلاحات، سامي (2011)، الأوقاف الإسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، مركز الزيتونة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان. ص: 34 - 37.

2. موقع مشروع الأرشيف الفلسطيني/جامعة بير زيت. انظر: http://awraq.birzeit.edu/?q=node/1687.

وإعادة صرفها وفق الشرع الحنيف. وفي العام 2007م قامت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينيّة بتوحيد جهود لجان الزكاة، وتأطير عملها في المحافظات الشمالية (الضفة الغربية)، تحت (صندوق الزكاة الفلسطيني)، الذي وضع مجموعة من المعايير والضوابط المتعلقة بجمع الزكوات والصدقات، وتحديد مصارفها. وتمكن الصندوق من الوصول إلى التجمعات السكانية في مختلف مواقع الجغرافيا التي يتمكن من الوصول إليها، وذلك بهدف التعرف إلى الأسر التي تنطبق عليها معايير الصندوق. وتقوم اللجان التابعة للصندوق بالأَعمال الآتية(*):

أولا: جمع الزكاة والصدقات والتبرعات.

ثانيًا: البحث الاجتماعي.

ثالثاً: كفالة الأيتام.

رابعًا: تقديم المساعدة المالية: وتكون بناء على المسح الاجتماعي، ويتم ذلك بتقديم العون المادي للعائلات المحتاجة والفقيرة.

خامسًا: المساعدات المالية التعليمية.

سادسًا: المساعدات الصحية.

سابعًا: المشروعات التأهيلية لمساعدة العائلات الفقيرة لإخراج المحتاجين من طور الرعاية الاجتماعية إلى طور التنمية الاجتماعية.

ثامنًا: مشروعات الصدقة الجارية، والتي توقف وقفاً خيرياً، مثل: عمارة الزكاة والنور في

* العصا، عزيز (2016). الزكاة: منّة من الأغنياء، أم عبادة مالية؟! مجلة الإسراء، دار الإفتاء الفلسطينية، العدد 130، ص: 85 - 91.

نابلس، وعمارة الجمل في طولكرم.

تاسعًا: إقامة مصانع تأهيلية يعود ريعها للفقراء.

ليس هذا وحسب، بل هناك العديد من الجمعيّات الخيريّة، المنتشرة على طول الوطن وعرضه، التي تعنى بالفقير واليتيم وعابر السبيل، كما تُعنى بأسر الشهداء والأسرى والجرحى، والمحتاجين من طلبة العلم، وغير ذلك من الأفراد والأسر الذين طوّحت بهم الأيّام والظروف، نحو الفقر والفاقة والحاجة.

الخاتمة والتعليق:

يتضح مما سبق، أن القرآن الكريم، ذلك الكتاب البيّن، نزل على نبيّ الله محمد، صلى الله عليه وسلّم، ليكون دستورًا للبشريّة في معالجة كل خوالج النفس البشريّة ودواخلها، عندما يشكّل لها الحماية التامّة والكاملة من أيّ أثر لفقر، أو فاقة، أو حاجة، عندما جعل من الصدقة، والزكاة عبادة يؤديها من يمتلكها، تقرّبًا إلى الله سبحانه وتعالى عن طيب نفس، ودون منّة منه، ثم تُنقل إلى الفقير والمحتاج، وصاحب الحقّ فيها، ليأخذها دون حرجٍ أو خجلٍ؛ لأن عمليتيّ الأخذ والعطاء تأتيان ضمن منظومة متكاملة، جاءت من لدن خالق البشر جميعًا، ومقدّر أرزاقهم وأعمارهم.

وأما على المستوى الوطنيّ، فإننا في فلسطين التي تخضع لاحتلال استعماريّ-استيطانيّ-إحلاليّ، يقع علينا واجب المحافظة على إنساننا، ومتابعة هموم أصحاب الحاجات والفقراء، من مختلف الفئات والشرائح المجتمعيّة، والإبداع في ابتكار الحلول والمعالجات، وفق ما يرسمه لنا القرآن الكريم، والسنّة النبويّة الشريفة؛ القوليّة والفعليّة، وباتّباع القياس الذي فيه

المخارج لجميع ما يعترضنا من معضلات في هذا الشأن، لا سيما أننا نحظى بوجود من يحمل عنا همّنا، وينير الطريق أمامنا بفتاوى، ووفق شريعة الإسلام السمحة، التي تستند إلى القرآن الكريم والسنّة النبوية.

وأما شهر رمضان، وهو شهر القرآن الكريم، فإنه من الواجب علينا الابتعاد فيه عن أي سلوكات يمكن أن تبتعد بنا عن قوله تعالى: {وَكُلوا وَاشرَبوا وَلا تُسرِفوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ المُسرِفينَ}. (الأعراف: 31)

وأما الولائم الرمضانية-الخيرية، فلتكنْ بهدف إطعام الفقراء، والأيتام، والشرائح المجتمعية الأخرى، وعدم جعلها (ترتد) عن الهدف الذي تُقام من أجله، بأن تتحول إلى إفطارات (مهرجانية-احتفالية) يتخللها مصروفات و(بهرجات)، ليست من عبادة الصوم في شيء، ولا تتعلق بإشباع حاجة الملهوفين، والجوعى، والفقراء، والمعوزين.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم الإفطار في رمضان بسبب الأعمال الشاقة

السؤال: أنا رجل متزوج، وأعمل في البناء، وأتعب كثيراً من الصوم، ولا أملك القوت اليومي لي ولزوجتي، فهل يحق لي أن أفطر؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالأعمال الشاقة ليست مبرراً للإفطار، فهنالك الملايين من المسلمين يعملون في الأعمال الشاقة من بناء ونجارة وغيرها ويصومون، ويحتسبون صيامهم لله عز وجل، ولا تعدُّ الأعمال الشاقة ذريعة للإفطار إلا بشروط، منها:

1. إذا كان الصائم لا يملك قوت شهر رمضان، وإذا لم يعمل لم يجد قوت يومه.
2. إذا كان الصائم لا يمكنه العمل إلا وهو مفطر.
3. إذا كانت صحته لا تساعده على الصيام، نظراً للإرهاق الذي يلحقه من الصيام.

فإذا وجدت هذه الشروط، فعليه أن يصوم، وحين يشق عليه ذلك يفطر ويقضي، والله تعالى المعافي.

2. هل نزف الأنف والقيء يفطران

السؤال: هل يفطر نزف الأنف إذا كانت كمية الدم كبيرة بسبب حرارة الجو؟ وهل القيء يفطر أم لا؟

الجواب: نزف الأنف لا يفطر، بغض النظر عن كمية الدم النازف، أما بالنسبة إلى القيء، فإذا كان خارجاً عن إرادة الشخص، فإنه لا يفطر، ويبقى الصيام صحيحاً، أما القيء عمداً، فإنه يفطر، ويجب على الصائم قضاء اليوم الذي أفطره، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**مَنْ ذَرَعَهُ القَيْءُ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ قَضَاءٌ، وَمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا فَلْيَقْضِ**).(*)

3. حكم الإفطار بسبب الامتحانات

السؤال: عندي امتحانات الثانوية العامة في شهر رمضان، وأحتاج خلالها إلى تركيز ودراسة وبذل جهد كبير، فهل يجوز لي الإفطار في أيام الامتحانات وأقضيها بعد رمضان؟

الجواب: لا يجوز الإفطار في رمضان بسبب الامتحان، فقلة التركيز، ليست عذراً من الأعذار التي يباح لصاحبها الفطر في رمضان، ومن المعلوم أن صِيَام رَمَضَانَ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ، ولا يجوز أن يفطر فيه إلا أَصْحَابَ الأَعْذَارِ المُرَخَّصَ لَهُمْ فِي الفِطْرِ، كالمسافر، والمريض، لقوله تعالى: {**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**}(البقرة: 185)

والصائم الذي يواجه أسباباً ملجئة تضطره إلى الفطر، يفطر دون تهاون، سواء أكان ذلك

* سنن الترمذي، كِتَاب الصَّوْمِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَاب مَا جَاءَ فِيمَنْ اسْتَقَاءَ عَمْدًا، وصححه الألباني.

بسبب الدراسة أم غير ذلك، أما الفطر لمجرد ضمان القدرة على التركيز في الدراسة، فلا يجوز. وبإمكان السائل الكريم أن يستغل الأوقات المناسبة للدراسة في رمضان، مثل أوقات ما بعد الإفطار، وأوقات الصباح في أول النهار.

4. حكم الأكل والشرب خطأً

السؤال: شربنا الماء بعد أذان الفجر، ظانين عدم طلوعه، بسبب حدوث خطأ في وقت الساعة على الهاتف المحمول، فهل يجوز صيامنا؟

الجواب: الأكل أو الشرب بعد طلوع الفجر عمداً يفسد الصوم، ولو كان الآكل أو الشارب مخطئاً بالوقت، ويجب على من فعل ذلك أن يُمسك بقية يومه إن كان في رمضان؛ مراعاة لحرمة الشهر، وعليه أن يقضي بعد انقضاء رمضان يوماً مكانه.

5. حكم استخدام البخاخ وقطرة الأنف للصائم

السؤال: أعاني من مشكلة في التنفس تتطلب مني استخدام بخاخ أو قطرة للأنف كل ست ساعات، فأقوم باستخدامها قبل صلاة الفجر، ولكن بعد ثماني ساعات تعود لي مشكلة ضيق التنفس، فما حكم استخدام البخاخ في هذه الحالة؟

الجواب: اتفق جمهور الفقهاء على أن ما يدخل إلى الجوف بتعمد عن طريق الأنف مفطر، سواء أكان دواءً أم بخار ماء؛ لأن الأنف منفذ للجوف، فقد قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أَسْبِغِ الوُضُوءَ، وَبَالِغْ فِي الاسْتِنْشَاقِ، إلا أَنْ تَكُونَ صَائِمًا)(*)، أما الجهاز الذي يستعمله مرضى الجهاز التنفسي، والمسمى بالبخاخ، فلا يفطر، إلا إذا اشتمل على غير الهواء، ووصل عبر الفم إلى الجوف، فيفطر، وبالنسبة إلى قطرة الأنف فهي مفطرة؛ لأنها تصل إلى الجوف، أما وضع المرهم في منفذ الأنف فلا يفطر؛ لأنه لا يصل إلى الجوف، وهو ما ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، في قراره رقم: 1 / 152 بتاريخ 18 /5 /2017م.

* سنن ابن ماجة، كتاب الطهارة وسننها، باب المبالغة في الاستنشاق والاستنثار، وصححه الألباني.

6. حكم رفض الزوجة الجماع خوفاً من دخول وقت الفجر

السؤال: طلبني زوجي للجماع قبل أذان الفجر بعشر دقائق، أو أقل، فرفضت خوفاً من دخول الوقت وفوات الصيام، فهل أكون آثمة؟

الجواب: الأصل في المعاشرة الزوجية أن تقوم على المعروف، لقوله تعالى: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}(النساء: 19)، والإسلام حثَّ المرأة على طاعة زوجها بالمعروف، وبموجب ميثاق عقد الزواج يجب على المرأة أن تملك نفسها لزوجها، ولا تمنعه منها إلا لسبب شرعي يستدعي ذلك، وإن دعاها إلى الفراش، فعليها الإجابة، وإلا أثمت، لقوله، صلى الله عليه وسلم: (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَأَبَتْ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا، لَعَنَتْهَا المَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ).(*)

ولكن في حال أدى الجماع إلى محظورات شرعية، فلا تكون الزوجة آثمة بتركها له، وعليه؛ فلا تأثمين برفضك المعاشرة الزوجية بسبب اقتراب دخول وقت الفجر؛ خشية إفساد صومكما، ولكن من محاسن أخلاق الزوجين أن يسترضي أحدهما الآخر بالكلام اللطيف، وبالأسلوب الحسن.

7. حكم العجز عن إخراج فدية الصوم الواجبة على كبير السن

السؤال: هل تجب الفدية على كبيرٍ في السن، يعيش بمساعدات شهرية من أولاده؟

الجواب: من أفطر بسبب الهرم أو كبر السن، وكان لا يقوى على الصوم، فتجب عليه حينئذ الفدية، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)، والفدية إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها، عن كل يوم يفطر فيه، على

* صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه.

أن لا تقل قيمتها عن قيمة صدقة الفطر في حدها الأدنى، أو ما يعادلها بالعملات الأخرى، حسب ما جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم 1 /140 بتاريخ 26 /5 /2016م، والله تعالى أعلم.

أما إذا عجز المكلف عن إخراج الفدية أيضًا؛ فقد ذهب الحنفية والشافعية – في وجه– والحنابلة إلى أنها تسقط عنه، ولا يلزمه شيء، لأنه لا واجب مع العجز، والإطعام ليس له بدل، والله سبحانه وتعالى يقول: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا ...}(البقرة: 286)، وقال عز وجل: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا مَا آتَاهَا}(الطلاق: 7)، وذهب الشافعية –في وجه– إلى أنها تبقى في ذمته حتى يتمكن من إخراجها، قياسًا على الكفارة، ولأنّ حق الله تعالى المالي إذا عجز عنه العبد وقت الوجوب استقر في ذمته[1]، ونميل إلى ترجيح قول الجمهور بسقوط الفدية عن العاجز عنها، ونرى أن قياسها على صدقة الفطر التي تسقط بالعجز، أولى من قياسها على الكفارة. وعليه؛ فإذا لم يستطع المكلف إخراج الفدية، فلا شيء عليه، ويجوز لأبنائه أو غيرهم من المحسنين معاونته على إخراجها، ولهم الأجر في ذلك، إن شاء الله.

8. حكم قضاء صيام أيام من رمضان الفائت

السؤال: أفطرت في رمضان الماضي بسبب الحمل، وقمت بقضاء بعض الأيام منه، وبقي عليّ 26 يوماً لم أقضها، فهل يترتب عليّ قضاء وكفارة؟ وهل آثم بتأخيري القضاء؟

الجواب: على من أفطر أياماً من رمضان أن يقضيها قبل مجيء رمضان التالي، فعن عائشة، رضي الله عنها، قالت: (كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَ إِلا فِي شَعْبَانَ)[2]، قال

1. تبيين الحقائق، 1: 337، روضة الطالبين، 2: 382، نهاية المحتاج، 3: 193، المغني، 3: 151.
2. صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يُقضى قضاء رمضان.

ابن حجر، رحمه الله: (**ويؤخذ من حرصها على ذلك في شعبان أنه لا يجوز تأخير القضاء حتى يدخل رمضان آخر**)(*)، فمن أخر القضاء حتى دخل عليه رمضان التالي، فإما: أن يكون تأخير القضاء بعذر، كالمرض وغيره، فهذا لا إثم عليه بالتأخير؛ لأنه معذور، فيقضي عدد الأيام التي أفطرها، وليس عليه كفارة، أما من أخر القضاء حتى أتى رمضان الآخر دون عذر، فللعلماء فيه قولان: القول الأول: ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة، وهو أنه آثم بتأخيره القضاء، ويجب عليه القضاء والكفارة، والقول الثاني؛ أنه لا يلزمه إلا القضاء، إلا أنه آثم بالتأخير، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (البقرة: 184)، فقد ذكر الله تعالى القضاء، ولم يذكر الإطعام، وهذا مذهب الحنفية وبعض العلماء.

وعليه؛ فالأولى المبادرة إلى القضاء حرصاً على العبادة، وعدم التهاون فيها، وأنت تأثمين إن كان تأخيرك القضاء تهاوناً ودون عذر، فيجب عليك الاستغفار، وقضاء ما فاتك من الصيام، ولا يلزمك إخراج الكفارة، عملاً برأي الحنفية ومن وافقهم؛ لأنه لا يلجأ إلى إخراجها إلا إذا كان الإنسان مصاباً بمرض مزمن لا يرجى برؤه؛ فتكون على من عجز عن الصيام، والله تعالى يقول: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ}(البقرة: 184)

9. حكم إقامة صلاة العيد في موضعين في البلد الواحد

السؤال: ما حكم إقامة صلاة العيد في موضعين في البلد الواحد؟

الجواب: من شروط صحة صلاة الجمعة أو العيد أن لا تتعدد في المكان الواحد لغير حاجة أو ضرورة؛ لأن صلاة الجمعة أو العيد شرعت لاجتماع الناس عليها قدر الإمكان، فلو صلت

* فتح الباري: 4/ 191.

كل طائفة في مسجدها، أو في أي مكان آخر مع إمكان اجتماعهم في مسجد واحد أو في مكان واحد، لم يحصل المقصود منها، لذلك فقد واظب رسولنا، صلى الله عليه وسلم، على إقامة صلاة جمعة واحدة في المسجد طيلة حياته، واستنَّ الصحابة، رضوان الله عليهم، بسنته، صلى الله عليه وسلم، وما عليه إجماع الأمة إلى يومنا هذا، أنه لا تعدد في البلدة الواحدة لصلاة الجمعة أو العيد، إلا لحاجة لا بدَّ منها، كسعة البلد، وكثرة سكانه، أو بُعد المسجد، أو ضيقه، أو خوف الفتنة.

وعليه؛ نوصي بإقامة صلاة العيد في موضع واحد في البلدة الواحدة قدر الإمكان؛ ليكون بذلك مدعاة لجمع الكلمة، ووحدة الصف، وزيادة في الألفة والمحبة.

والله تعالى أعلم

سلوكات

السلوك ليس له لغة

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

أصيب الإسلام في زماننا بنكبتين كُبريين: النكبة الأولى تتعلق بضعف أهله، والنكبة الثانية تتعلّق بسلوك أهله، وبينهما ارتباط، وقد يكون سوء السلوك من أسباب الضعف، وواقع الحال أنّ المسلمين يعيشون في القرون الأربعة الأخيرة ضعفاً، جعلهم ألعوبة بأيدي الدول المتنفذة، فبعد أن كانوا القوّة الأولى لعشرة قرون متتالية، بدأوا بعدها بالانحدار، بسبب ابتعادهم عن منهج ربّهم، فأصابهم الضعف والوهن، وأصبح حالهم يصدق فيه ما أنشد جرير:

ويُقْضَى الأمرُ حينَ تغيبُ تيمٌ ولا يستأمرون وهمْ شُهودُ

ونُصّب عليهم حكام ضعفاء، يأتمرون بأمر من نصبوهم، وهذا انعكس على الشعوب التي يحكمونها، فأصبحوا أناساً يشعرون بالضعة، وأخذوا يقلدّون الأقوياء في المظاهر، ومثل هذا لا يطوّر أمّة، بل يمضي بها في طريق الهاوية، ونحن نرى بوناً شاسعاً يفصلنا عن الدول المتطوّرة، ولن نستطيع أن نبلغ معشار ما وصلوا إليه، ونحن في هذه الحال.

وأرى أنّ النكبة الكبرى في حياة المسلمين، والتي ساهمت في وقف المدّ الإسلاميّ هي انحراف السلوك، وهو وسيلة جذب لغير المسلمين، وحقيقة الأمر أنّ السلوك لا يعرف لغة،

ومن الممكن أن يجذب نظر كلّ من يشاهده.

في بلاد المسلمين، نرى مظاهر من السلوك لا نجدها في دول الكفر، بل إنّنا لشعورنا بالضعف، قد نزيد عن أهل الكفر، يحزن المسلم وهو يسير في شوارعنا، فيرى السفور، والتبرّج، والعريّ، وما يصف، وما يشفّ، ويرى قصّات الشعر المزرية، ويرى من التكسّر في المشية ما يعيب الرجولة والأنوثة معاً، وحتّى اللباس الذي يسمونه اليوم شرعيّاً، قد لا تربطه صلة بالشرع.

في العصور الزاهرة كان المسلم كالشامة بين الناس، يراه الناس فيعرفونه بمظهره وسلوكه، وهناك بلاد بعيدة فسيحة، لم تطأها قدم فاتح، دخل الناس فيها في دين الله أفواجاً؛ لما رأوه من سمت التجار، وسلوكهم وصدقهم، وجمال السلوك يجذب الأنظار، فيسأل من يرى عن سرّ هذا السلوك، ثمّ يضطر لأن يقرأ، أو يسأل عن الدين الذي ينتمي إليه أصحاب هذا السلوك، وسرعان ما ينخرط معهم في دينهم.

بعض الناس يحصر الدين في المظهر، ولكنّه يتعامى عن الجوهر، فيصلي، ويصوم، ويحجّ، ويعتمر، ويزكي، وقد يكون حافظاً لكتاب الله...، وكلّ هذه العبادات لا تجد لها أثراً في سلوكه، فإذا تكلم سبّ وشتم، وإذا أُمِّن على مال ضعف وسرق منه، وإذا كان في وظيفة سلك سبل الفساد، وإذا كان ربّ عائلة كان قدوة سيئة في سلوكه، وإذا قسّم الميراث سلب أخواته حقّهنّ، وحاول أن يستحوذ على حقّ إخوته...

لقد كان من دعاء المؤمنين، وهذا ما حكاه القرآن الكريم: {رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا} (الممتحنة: 5)، وورد أيضاً: {رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(يونس: 85)، ومتى يكون المسلم

فتنة؟ عندما يُنفّر بسلوكه غير المسلم من الإسلام. بلاد المسلمين اليوم كثيرة، ويدخلها آلاف الزوّار والسيّاح يوميّاً، ولكنّهم- في الغالب- يرون سلوكاً مشيناً، فيسمعون الكذب، ويرون الغشّ، والإقبال على فعل المنكرات...، ويصلون إلى قناعة أنّ دين المسلمين لو كان فيه خير لظهر عليهم.

كم للمسلمين من سفارات في الخارج! إنّها كثيرة، ومليئة برجال السلك الدبلوماسيّ، ليتهم يعملون وفق الإسلام حتى يرى فيهم غير المسلم القدوة. حدّث أحد السفراء: كان كثير من سفراء دولتنا في مؤتمر، وحدث أن حان وقت الصلاة فما صلّى سوى اثنين منهم!

غير المسلمين يعرفون قوّة الإسلام، وأنّه إذا انتفض حقّق في أيام ما لا يحقّقه غيره في أعوام، وقد وجد هؤلاء أنّهم لا يستطيعون أن يزيلوا القرآن، ولا يستطيعون أن يجعلوا المسلمين يعودون إلى الكفر، والسبيل الوحيد أمامهم أن يغيّروا سلوك المسلم، ولو كان التغيير بطيئاً، وهم يتحلّون بالصبر والأناة في تحقيق ما يريدون، أشاعوا فيما بيننا مظاهر حضارتهم الزائفة، فوجدتنا تحلّ عرى الإسلام منّا عروة عروة، وما كنّا نثور عندما كنا نراه قديماً، أصبحنا نعايشه في أوقاتنا كلّها، وأصبح المسلم لا يرى بأساً في أن يشاهد في وسائل الإعلام العورات والمشاهد الفاضحة، وأصبحنا لا نتمّعر إن وجدنا بناتنا يواظبن على النت، ويتواصلن مع الغرباء، وأصبحنا لا نتورّع أن نسعى بدأب، لتدخل نساؤنا الوظائف العامّة والخاصّة، ولو تطلّبت الوظيفة منهن أن يغبن عن البيت ساعات كثيرة، وأن يختلطن بالأجانب، ويخلون بهم، ويسافرن معهم خارج الوطن أياماً وشهوراً بلا محرم، وأن يشاركن في الحفلات المختلطة،

التي تجعل المسلم ينسلخ من دينه انسلاخ الحيّة من جلدها.

حدّث أحدهم: كنت عائداً إلى بلدي في إحدى الطائرات، وكنت أجلس إلى جانب صبيّة، وكانت طوال الوقت تتحدّث مع شابّ يجلس على كرسيّ آخر بعيد عنها، فقلت للذي كانت تتحدّث معه: يا أخي، تعال اجلس مع زوجتك، وأنا سأجلس مكانك، فقال: هذه ليست زوجتي، وفهمت أنّها كانت معه في دورة تدريبيّة لشهور عدة، وكانت قد تزوّجت قبل ذهابها إلى دورتها التدريبية في الخارج بوقت قصير؛ أي كانت عروساً!

يحزن المسلم وهو يرى بعض ولاة الأمر قساة عتاة مع من يتديّن، فقد يحرمونه من السفر والوظيفة...، ولكنّهم في الوقت نفسه يشجعون من يسيرون في طرق الضلال ويمنحونهم الجوائز، وقد تكون مواظبة شابّ على صلاة الفجر سبباً كافياً ليقدّم بحقّه لائحة اتهام، ولكنّ الذي يسهر إلى الفجر وهو يعاقر أمّ الخبائث، ويقترف المحرّمات يجد من يشجّعه ويحميه!

سلوكات

هل يختلف عرب اليوم عن عرب الأمس؟

د. حمزة ذيب مصطفى/ جامعة القدس/ مدير مركز القدس للدراسات والإعلام الإسلامي

سبق لي أن كتبت كثيراً عن العرب تاريخاً وحضارةً، وفصلت القول في كثير من جوانب حياتهم، كما كتب غيري من المؤرخين والباحثين، والكتاب، والأدباء والمصنفين: فتاريخ العرب في الماضي، لم يعد خافياً على أحد.

ومن الممكن أن نلخصه في بضعة أسطر فقط، حيث نأخذ ما يتناسب ومقالتنا القصيرة هذه، لأننا لسنا بصدد تأريخ، ولا كتابة تأريخ العرب، وليس موضوعنا تفصيل القول في جوانب حياة العرب المختلفة. أما حاضر العرب البئيس التعيس، فلا يحتاج منا إلى مزيد من التفصيل، وكثير من القول، وزيادات في التحليل والتعليل.

نودّ أن نأخذ جزءاً من حياة العرب في ماضيهم قبل الإسلام، ونسقطه على أرض الواقع، كي نرى: هل تغير حال العرب وتبدل واختلف عما كان عليه في الماضي؟ هل هناك فوارق كبيرة بين عرب اليوم وعرب الجاهلية قبل الإسلام؟ لقد كان العرب قبل الإسلام قبائل مشتتة ومتحاربة ومتنازعة ومتطاحنة، يقتتلون على أتفه الأسباب، وتشتعل في أوساطهم الحرب الضروس سنين طوال، وما حرب داحس والغبراء إلا مثل ونموذج.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الحال، وذكره بصريح العبارة، فقال سبحانه: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا}(آل عمران: 103)

كما لم تهدأ نيران الحرب بين الأوس والخزرج إلا بعد أن منَّ الله على العرب، كانت العرب بلا قيمة بين الأمم، لا فارس تحترمها وتقدرها، ولا الروم تهابها وتخشاها.

كانت تعيش العرب حياة التخلف مقارنة بما كانت عليه الأمم الأخرى من الفرس والروم والهنود والصينيين وغيرهم، مما لديهم الصناعات المتعددة، حتى سيوفهم كانوا يستوردونها ويشترونها من سواهم من الأمم.

لا شيء عند العرب كان لهم محل وفخار واعتزاز بين الأمم، سوى ما كان لقريش من مكانة عند القبائل العربية بحكم وجود البيت العتيق في بلدهم وأرضهم، وقد امتن الله تبارك وتعالى عليهم في ذلك في القرآن الكريم، وسميت إحدى سور القرآن الكريم باسم قريش (سورة قريش) قال تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ * فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ}. (سورة قريش)

يقول العلامة المفسر الشهير، قتادة بن دعامة السدوسي –وهو سيد من سادات التابعين، وعالم من أعلام العرب– عند قوله تعالى: {وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا}. (آل عمران: 103)

كان هذا الحي من العرب أكثر الناس ذلاً، وأشقاه عيشاً، وأبينه ضلالة، وأعراه جلوداً، وأجوعه بطوناً، معكومين – أي محبوسين مشدودين – على رأس حجر بين الأسدين: فارس والروم.

لا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يُحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات ردي في النار، يؤكلون ولا يأكلون، والله ما تعلم قبيلاً يومئذ من حاضر الأرض، كانوا فيها أصغر حظاً، وأرق فيها شأناً منهم، حتى جاء الله عز وجل بالإسلام، فورثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد، ووسع لكم به الرزق، وبعثكم به ملوكاً على رقاب الناس.(*)

ومما يؤيد ما رواه المؤرخ الطبري وذكره في تاريخه الكبير، الحوار الذي جرى ما بين رسول سعد بن أبي وقاص، وهو المغيرة، وبين رستم، فقال رستم للمغيرة قبل المواجهة في المعركة الشهيرة القادسية: (إِنَّكُمْ مَعْشَرَ العَرَبِ، كُنْتُمْ أَهْلَ شَقَاءٍ وَجَهْدٍ، وَكُنْتُمْ تَأْتُونَنَا مِنْ بَيْنَ تَاجِرٍ وَأَجِيرٍ وَوَافِدٍ، فَأَكَلْتُمْ مِنْ طَعَامِنَا، وَشَرِبْتُمْ مِنْ شَرَابِنَا، وَاسْتَظْلَلْتُمْ مِنْ ظِلالِنَا، فَذَهَبْتُمْ، فَدَعَوْتُمْ أَصْحَابَكُمْ، ثُمَّ أَتَيْتُمُونَا بِهِمْ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ مَثَلُ رَجُلٍ كَانَ لَهُ حَائِطٌ مِنْ عِنَبٍ، فَرَأَى فِيهِ ثَعْلَبًا وَاحِدًا، فَقَالَ: مَا ثَعْلَبٌ وَاحِدٌ! فَانْطَلَقَ الثَّعْلَبُ، فَدَعَا الثَّعَالِبَ إِلَى الحَائِطِ، فَلَمَّا اجْتَمَعْنَ فِيهِ جَاءَ الرَّجُلُ فَسَدَّ الجُحْرَ الَّذِي دَخَلْنَ مِنْهُ، ثُمَّ قَتَلَهُنَّ جَمِيعًا.

وَقَدْ أَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي حَمَلَكُمْ عَلَى هَذَا مَعْشَرَ العَرَبِ الجَهْدُ الَّذِي قَدْ أَصَابَكُمْ، فَارْجِعُوا عَنَّا عَامَكُمْ هَذَا، فَإِنَّكُمْ قَدْ شَغَلْتُمُونَا عَنْ عِمَارَةِ بِلادِنَا، وَعَنْ عَدُوِّنَا، وَنَحْنُ نُوقِرُ لَكُمْ رَكَائِبَكُمْ قَمْحًا وَتَمْرًا، وَنَأْمُرُ لَكُمْ بِكِسْوَةٍ، فَارْجِعُوا عَنَّا عَافَاكُمُ اللهُ! فَقَالَ المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: لا تَذْكُرْ لَنَا جَهْدًا إِلا وَقَدْ كُنَّا فِي مِثْلِهِ، أَوْ أَشَدَّ مِنْهُ، أَفْضَلُنَا فِي أَنْفُسِنَا عَيْشًا الَّذِي يَقْتُلُ ابْنَ عَمِّهِ، وَيَأْخُذُ مَالَهُ فَيَأْكُلُهُ، نَأْكُلُ المَيْتَةَ وَالدَّمَ وَالعِظَامَ، فَلَمْ نَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ فِينَا نَبِيًّا، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الكِتَابَ، فَدَعَانَا إِلَى اللهِ، وَإِلَى مَا بَعَثَهُ بِهِ، فَصَدَّقَهُ مِنَّا مُصَدِّقٌ، وَكَذَّبَهُ مِنَّا آخَرُ، فَقَاتَلَ مَنْ صَدَّقَهُ

* انظر مقدمة ابن خلدون في الصفحات التالية: 149 ، 151 ، 152 .

مَنْ كَذَّبَهُ، حَتَّى دَخَلْنَا فِي دِينِهِ، مِنْ بَيْنَ مُوقِنٍ بِهِ، وَبَيْنَ مَقْهُورٍ، حَتَّى اسْتَبَانَ لَنَا أَنَّهُ صَادِقٌ، وَأَنَّهُ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ.

فَأَمَرَنَا أَنْ نُقَاتِلَ مَنْ خَالَفَنَا، وَأَخْبَرَنَا أَنَّ مَنْ قُتِلَ مِنَّا عَلَى دِينِهِ فَلَهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ عَاشَ مَلِكٌ، وَظَهَرَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ، فَنَحْنُ نَدْعُوكَ إِلَى أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَتَدْخُلَ فِي دِينِنَا، فَإِنْ فَعَلْتَ كَانَتْ لَكَ بِلادُكَ، لا يَدْخُلُ عَلَيْكَ فِيهَا إِلا مَنْ أَحْبَبْتَ، وَعَلَيْكَ الزَّكَاةُ وَالخُمُسُ، وَإِنْ أَبَيْتَ ذَلِكَ فَالْجِزْيَةُ، وَإِنْ أَبَيْتَ ذَلِكَ، قَاتَلْنَاكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ.

قَالَ لَهُ رُسْتُمُ: مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعِيشُ حَتَّى أَسْمَعَ مِنْكُمْ هَذَا مَعْشَرَ العَرَبِ.

لا أُمْسِي غَدًا حَتَّى أَفْرَغَ مِنْكُمْ، وَأَقْتُلَكُمْ كُلَّكُمْ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْعَتِيقِ أَنْ يسكر، فَبَاتَ لَيْلَتَهُ يسكر.(*)

ويقول العلاّمة ابن خلدون عربي النسب والنشأة، في مقدمته، تحت (فصل في أن العرب إذا تغلبوا على أوطان أسرع إليها الخراب):

(والسّبب في ذلك أنّهم أمّة وحشيّة؛ باستحكام عوائد التّوحّش وأسبابه فيهم، فصار لهم خُلقاً وجِبلّة، وكان عندهم ملذوذاً لما فيه من الخروج عن ربقة الحكم، وعدم الانقياد للسّياسة، وهذه الطّبيعة منافية للعمران، ومناقضة له، فغاية الأحوال العاديّة كلها عندهم الرّحلة والتّغلب - بمعنى التنقل - وذلك مناقض للسّكون الّذي به العمران، ومناف له، فالحجر مثلاً، إنّما حاجتهم إليه لنصبه أثافيّ القدر، فينقلونه من المباني، ويخرّبونها عليه، ويعدّونه لذلك، والخشب أيضاً، إنّما حاجتهم إليه ليعمّدوا -عمد السقف: دعائمه وركائزه- به خيامهم، ويتّخذوا الأوتاد منه لبيوتهم فيخرّبون السّقف عليه، لذلك فصارت طبيعة

* انظر بحث: لماذا لا يصلح العرب إلا بالإسلام : الحلقة الخامسة.

وجودهم منافية للبناء الّذي هو أصل العمران، هذا في حالهم على العموم)[*].

ويقول العلامة مؤسس علم الاجتماع تحت فصل آخر، وهو (فصل في أن العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك)، وذلك بعد أن علل لم العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك، وأن الدين هو الذي نظم حياة العرب، وجعل فيها روحاً وقانوناً، قال: كان رستم إذا رأى المسلمين يجتمعون للصّلاة، يقول: أكل عمر كبدي، يعلّم الكلاب الآداب، ثمّ إنّهم بعد ذلك انقطعت منهم عن الدّولة أجيال نبذوا الدّين، فنسوا السّياسة، ورجعوا إلى قفرهم، وجهلوا شأن عصبيّتهم مع أهل الدّولة، ببعدهم عن الانقياد، وإعطاء النّصفة، فتوحّشوا كما كانوا، ولم يبق لهم من اسم الملك إلا أنّهم من جنس الخلفاء، ومن جيلهم، ولمّا ذهب أمر الخلافة، انقطع الأمر جملة من أيديهم، وغلب عليهم العجم دونهم، وأقاموا في بادية قفارهم، لا يعرفون الملك، ولا سياسته، بل قد يجهل كثير منهم، أنّهم قد كان لهم ملك في القديم، وما كان في القديم لأحد من الأمم في الخليقة، ما كان لأجيالهم من الملك، ودول عاد، وثمود، والعمالقة، وحمير والتّبابعة شاهدة بذلك، ثمّ دولة مضر في الإسلام بني أميّة وبني العبّاس، لكن بعد عهدهم بالسّياسة لمّا نسوا الدّين، فرجعوا إلى أصلهم من البداوة، وقد يحصل لهم في بعض الأحيان، غلب على الدّول المستضعفة، كما في المغرب لهذا العهد، فلا تكون غايته إلا تخريب ما يستولون عليه من العمران، كما قدّمناه، قال تعالى: {وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ من يَشاءُ}. (البقرة: 247)

وقد عقبت على أقوال ابن خلدون هذه وسواها، في بحثي الذي نشرته منذ ثمانية عشر عاماً، وتحديداً سنة 1421 هـ - 2000م وكان بعنوان: (لماذا لا يصلح العرب إلا بالإسلام؟) قلت فيه:

* مقدمة ابن خلدون، ص:149.

قال ابن خلدون مثل هذه الأقوال، وكان لدولة العرب والإسلام في زمانه صولة وجولة، لا في المغرب فحسب، بل في المشرق أيضاً، وقد تنقل ابن خلدون بين أرجاء الوطن الإسلامي، فكان في حضرة سلطان المغرب أبي عنان، حيث ألحقه بمجلس العلماء عنده سنة 755 هـ، حتى أصبح كاتبه، ويوقع بين يديه.

ثم سافر إلى القاهرة، ووفد على الملك الظاهر برقوق، حيث كان الأخير ملكاً على مصر والشام آنئذ، فأكرم وفادته، وجعله على القضاء في مصر، إلى أن مات فيها، رحمه الله تعالى، الرحمة الواسعة، وذلك سنة 808 هـ.

ذكر ابن خلدون ما ذكر والعرب في عزهم وسلطانهم ....، فكيف به لو عاش في زماننا، فماذا سيقول عن غلبة العجم علينا، ورأى كثيراً من أبناء العروبة والإسلام لا يعرفون لأنفسهم تاريخاً مجيداً، ولا حضارة عظيمة عملاقة، ولا سؤدداً ما بعده ملك وسؤدد؟

وحري بالعرب أن يعودوا، ويثوبوا إلى الإسلام، فبه يعزون، وبسببه تنتظم أمور حياتهم في كل الجوانب، وتلقى عليهم به المهابة، فيحسب لهم عدوهم ألف حساب وحساب، وبنصرهم لدين الله، ينصرهم ربهم، ويثبت أقدامهم، قال تعالى: {إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}. (محمد: 7)

ومما قلته أيضاً في هذا البحث:

لله در الإسلام ما أعظمه من مبدأ، ونظام وقانون، كيف لا؟! وهو القانون الإلهي الرباني، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، إذ كله عدالة، واستقامة ونهج قويم، فكما أسلفنا بعد هذه المبادئ الموقظة دائماً للضمائر، والتي تجعل منها دوماً ضمائر حية، لا ولن

تستقيم أمور العرب، فها هو الغرب حينما أسقط كل المعايير، ونَهجَ النهج الديمقراطي، استطاع أن يضع لنفسه نظاماً وقانوناً، ينظم به حياته، ويسير على نهجه، وفيه العُوار الكثير، والثغرات الكبيرة، فكيف بنا معشر العرب لو حكَّمنا الإسلام في حياتنا، وسرنا وفق المنهج الرباني المعصوم، كيف ستكون حينئذ حياتنا من كل جانب؟ إنها العظمة من كل نواحيها، والحياة الهانئة في كل جوانبها، والعزة، والذكر الحسن على الدوام، وصدق الله العظيم، حيث قال: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ}.(الزخرف: 44)

إن الإسلام يكسب العرب القوة والأنفة والشجاعة، كما كان الأمر مع الأسلاف الأُول، وسيبقى العرب في ضعف، وعجز، وتفرق ما لم يعودوا إلى الإسلام الحنيف، وقول الفاروق عمر في هذا الأمر دستور وقاعدة، حَرِيَّةٌ أن تكتب بماء الذهب (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فلا نطلب بغير الله بديلاً)(*)، حيث قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}.(آل عمران: 103).

لن يختلف عرب اليوم عن عرب الأمس، إلا إذا اختلفت فلسفتهم الحياتية، كما لدى السلف الصالح، ولن يصلح آخر هذه الأمة، إلا بما صلح به أولها.

فرفقاً يا معشر العرب بالإسلام الحنيف، سبب منعتكم وقوتكم وسيادتكم العالمية.

* البداية والنهاية 76 / 70.

الطنطورة المنكوبة والمهجرة ومجزرتها الرهيبة

أ. يوسف عدوي ـ جامعة بيت لحم ـ كلية التربية

المقدمة: الحمد لله الذي هداني وأعانني، وعلمني، وأنار طريقي، وما فتح عليَّ من أبواب علمه، ورحمته، ورزقه، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن استنَّ بسنته إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن الحديث والكتابة عن قرية الطنطورة له طابع خاص، لما يثير في النفوس من ألم شديد، لهول ما تعرضت له هذه القرية العريقة، والمتميزة في موقعها الإستراتيجي من مجزرة رهيبة، تعد من المجازر الكبيرة والموجعة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني، والخطيرة دولياً، لارتكابها على يد جيش الاحتلال الإسرائيلي، بعد أسبوع من إقامة كيان الاحتلال الإسرائيلي كما قال المؤرخ (إيلان بابه) مؤلف الكتاب الشهير (التطهير العرقي في فلسطين).

الطنطورة موقع وتاريخ: الطنطورة تعني المسكن، وهي قرية على ساحل البحر المتوسط، تبعد نحو (30) كم جنوب حيفا، وهي عريقة في القدم، ففيها آثار تعود إلى العصر البرونزي الحديث والحديدي، مساحة أراضيها (14520 دونماً) بلغ عدد سكانها (750 نسمة) سنة

1922م و(1940 نسمة) سنة 1944م، شرد الصهاينة سكانها سنة 1948م، ودمروها وأقاموا في موقعها المستعمرة الاستيطانية (دور) والمستعمرة (نحشوليم)[1]، وتعد القرية محطة من محطات سكة حديد مصر فلسطين، على الكيلو (382) من محطة القنطرة، ومساحة القرية (120 دونماً)[2]، سكن التجيكر (جماعة فلسطينية قديمة) القرية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وفي القرن الثاني قبل الميلاد احتلها الإغريق، وشيد فيها الصليبيون قلعة أسموها (ميرل) مر نابليون بجنوده المنسحبين من الطنطورة، وأحرقوها في آب من العام 1799م[3]، وتحيط بالقرية أراضي كفر لام، والفريديس، وعين غزال، وعرب الغوارنة، والمستعمرات.[4]

المواقع الأثرية في القرية:

(1) خربة المزرعة: فيها أنقاض برج مربع معقود، ومجموعة من المغر.

(2) قرية أم الطوس: وتعرف باسم قرية الشيخ، وتحتوي على أساسات ومدافن منقورة في الصخر، وصهاريج وحوض.

(3) قرية السليمانيات: فيها أساسات قديمة، ومعاصر وصهاريج.

(4) قرية حنانة: بها آبار ومغائر.

(5) خربة دريهمة: فيها أساسات ومدافن صخرية، وأعمدة.

(6) خربة حيدرة: فيها بقايا مدافن ومحاجر وفسيفساء.

---

1. الموسوعة الفلسطينية الميسرة، هيئة جائزة سليمان عرار للفكر والثقافة، ص407 عمان، 2013، وانظر بلادنا فلسطين، مصطفى الدباغ، 7 / 605 .
2. معجم بلدان فلسطين، محمد محمد شراب، ص503 .
3. كي لا ننسى، وليد الخالدي، ص107 .
4. المدن والقرى العربية المنهوبة والمدمرة، أحمد العلمي، ص124 .

(7) تل عبدون: وفيه آثار وجدران وصهريج.[1]

تنقيبات الجامعة العبرية في القرية:

بعد أن أخرجت التنقيبات الأثرية التي أجريت تحت المياه قرب شاطئ الطنطورة مراسي سفن، يعود تاريخها إلى معظم الحقب التاريخية، والكشف عن كنيسة بيزنطية في المنحدرات الشمالية لتل البرج خلال 1979 – 1980م ركزت الجامعة العبرية منذ 1980م بالتنقيب في هذا التل سنوياً، وثمة جنوبي خربة المزرعة بقايا القلعة الصليبية المسماة (كزال دوشاتيون)[2]

ميناء الطنطورة:

يقع الميناء شمال القرية الحديثة مباشرة، وهو خليج شبه مربع، أبعاده 100م ×100م، وتوجد تجاه الطنطورة مجموعة من الجزر الصغيرة جداً، تمتد من (الشمال إلى الجنوب).

سكان الطنطورة والتعليم:

حال التعليم في القرية لم يختلف كثيراً عن باقي القرى الفلسطينية، سوى في أن الطنطورة قرية ساحلية وشمالية، ولها تاريخ وحركة اقتصادية نشطة إلى حد جيد، فتأسس فيها عام 1889م أيام العهد العثماني مدرسة صغيرة، وفي العام 1943م كان أعلى صف فيها هو السابع الابتدائي، وفي سنة 1937م أنشئت مدرسة للبنات، وكان أعلى صف فيها الرابع الابتدائي. سكان القرية عرب فلسطينيون، حسب إحصائية سنة 1931م، كانت نسبة المسلمين من عدد سكان القرية 99,20 % والمسيحيين 0,62 % واليهود 0,18 %[3]

1. بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ص608 .
2. كي لا ننسى، مرجع سابق، ص107.
3. بلادنا فلسطين، مرجع سابق، ص610.

اقتصاد القرية:

اعتمد اقتصاد القرية على الزراعة، وصيد السمك، وفي فترة الانتداب ازداد صيد السمك من(6) أطنان في سنة 1928م إلى (1622) طناً سنة 1944م . وكانت الحبوب والخضراوات والفاكهة، أهم الغلال الزراعية. وفي عام 1944م/ 1945م كان ما مجموعه (26 دونماً) مخصصاً للحمضيات والموز، و(6593 دونماً) للحبوب، و(287 دونماً) مروياً، أو مستخدماً للبساتين، منها (270 دونماً) للزيتون، وذاعت شهرة الطنطورة بنسج الحرير، وصبغة الأرجوان،[1] الذي ورثته من أجدادنا الكنعانيين.

احتلال القرية وتهجير سكانها:

يشير المؤرخ الفلسطيني مصطفى كبها إلى أن الجيش الإسرائيلي اختار الهجوم على قرية الطنطورة التي بلغ عدد سكانها أكثر من (1500 نسمة)، كونها الخاصرة الأضعف ضمن المنطقة الجنوبية لحيفا، بسبب موقعها على ساحل البحر المتوسط، ولكونها سهلة الاحتلال، بعكس سائر القرى المجاورة على قمم جبل الكرمل، ولكونها مرفأ كان يصل منه السلاح للفلسطينيين[2]، ووصفت الدكتورة رضوى عاشور احتلال القرية، والمجزرة الرهيبة التي تعرض لها سكانها، في روايتها (الطنطورية) الصادرة عن دار الشروق بطبعتها الأولى عام 2010م، والسادسة عام 2014م، وكيف أن فتاة فلسطينية من الطنطورة نجت من المجزرة الرهيبة، وتسكن صيدا بلبنان، فتقول في روايتها (كان صوت الانفجارات وصليات

1. كي لا ننسى، مرجع سابق، ص107 ، وانظر الموسوعة الفلسطينية، ص122 .
2. https:ar.wikipedia.org/wiki9 أمكن الرجوع إليه في 1\8\2016م .

الرصاصات، يأتينا من الشرق من جهة المدرسة، ومن جهة البرج في الشمال، وجهة الكراكون في الجنوب، ويبدو أنهم يضربون من البحر أيضاً ... اقتحم الدار ثلاثة رجال مسلحين، وساقونا إلى دار المختار، كانوا يهددوننا بأعقاب البنادق، ويطلقون النار فوق رؤوسنا... في الطريق شاهدنا حسن عبد العال الضرير، وزوجته عزة الحاج الهندي، مُلقييْن بالقرب من بيتهما، تحيط بهما بركة من الدم، أخذوا حلي النساء، وما وجدوه معهن من النقود، ساقونا إلى الشاطئ، قسمونا إلى مجموعتين: الرجال في ناحية، والنساء والأطفال والمسنين من الرجال في ناحية أخرى، قتلوا المئات، وكانوا على شكل أكوام، والأطفال الرضع كانوا يتساقطون بشكل غير مفهوم، كل يوم يموت رضيع أو رضيعان، وفي طولكرم، ونحن مشردون قصفنا الطيران الإسرائيلي ... قالت أمي: إننا سنذهب إلى صيدا عند عمي ...).[1]

شرد الصهاينة سكان القرية العرب، ودمروها خلال النكبة في أواخر شهر أيار من العام 1948م، وفي العام التالي أسس صهاينة مهاجرون من اليونان دورا في موقع القرية، وبلغ عدد السكان هناك (170نسمة) عام 1970م، وأسس صهاينة قدموا من أمريكا وبولندا عام 1948م كيبوتز نحشوليم، على بعد كيلومتر شمال القرية، وكان المهاجرون (253) عام 1970م، ومن المعلوم أن العرب خسروا مدينة حيفا، وجميع قراها البالغ عددها (52 قرية) خلال اتفاق الهدنة بين الدول العربية وإسرائيل عام 1948م.[2]

1. الطنطورية، رضوى عاشور، 58 – 67 .
2. الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، ص122، وانظر: نكبة فلسطين والفردوس المفقود، عارف العارف، 5/ 1059.

مجزرة القرية:

ارتكبت الحركة الصهيونية مئات المجازر والمذابح ضد الشعب الفلسطيني، لم يشهد التاريخ مثيلاً في بشاعتها وخطورتها على الإنسانية، بدافع الإرهاب والقتل والترويع، وتشريد الناس، ودفعهم لترك بيوتهم وأراضيهم، ليجعلوا فلسطين فارغة من أصحابها الحقيقيين، ويطبقوا مقولة: (إن فلسطين أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض). وهذه المجازر ابتداء من مجزرة قرية الشيح في 31\12\1947م، مروراً بمجزرة الطنطورة في 23\5\1948م، حتى مجزرة المسجد الإبراهيمي في 25\2\1994م، ومجازر انتفاضة القدس سنة 2015، وسنة 2016م، ومجازر العدوان المتكرر على قطاع غزة (2008، و2012، و2014م) تدل على همجية هذا الاحتلال، وإرهابه، وعنصريته، وعشقه للقتل، والذبح والترويع.

اتخذت العصابات الصهيونية الإرهابية -خاصة شتيرن- شعارها: (نحن نحارب إذن نكون) وتَزعَّم هذه العصابة مناحيم بيغن، وتشمل ثلاث فرق للمجازر، ارتكبوا مجزرتي دير ياسين وكفر قاسم، وأطلق على هذه الفرق اسم (البلماخ)، ويقول مناحيم بيغن بعد طرد السكان الفلسطينيين (لقد كنا مقتنعين بالشرعية المطلقة لأعمالنا غير الشرعية).(*)

تعد مجزرة الطنطورة من أبشع المجازر، التي ارتكبتها الصهيونية في فلسطين، فكانت وحدة إلكسندروني في الجيش الإسرائيلي قد اقترفت في 23\5\1948م المجزرة، بحق أهالي هذه القرية غداة احتلالها، وقامت بتهجير السكان منها، وتركت المجزرة أثراً بالغاً على الفلسطينيين في القرى المجاورة للطنطورة، ومهدت لتهجيرهم، وأكد المؤرخ الإسرائيلي (تيدي كاتس) الذي تعرض لدعوى تشهير من قبل وحدة إلكسندروني بعد كشفه عن ملابسات المجزرة

* مرجع سابق https:ar.wikpedia.org/wiki أمكن الرجوع إليه في 17\8\2016م.

بدراسة ماجستير في جامعة حيفا عام 1998م، أن الشهادات التي حاز عليها تشير لسقوط (230 فلسطينياً) في المجزرة، واعتبر المؤرخ (إيلان بابه) أن خطورة مجزرة الطنطورة، واختلافها عن سائر المذابح في فلسطين لا يعود فقط لحجم ضحاياها، بل لارتكابها على يد جيش إسرائيل، بعد أسبوع من إعلان قيام دولة إسرائيل، وقال: (إن مجزرة الطنطورة التي وقعت بعد نحو شهر من مجزرة دير ياسين، استهدفت تحقيق الهدف المركزي المتمثل في تطهير البلاد عرقياً بقوة السلاح، وترهيب المدنيين، وتهجيرهم).[1]

لم تحظ مجزرة الطنطورة شهرة وتعريفاً وحديثاً وكتابة ما حظيت به مجزرة دير ياسين، بالرغم من أنها تفوقها بشاعة وحجماً في الخسائر بالأرواح، فأكثر من (230 فلسطينياً) مدنياً عزل قتلوا ودفنوا في قبور جماعية، أرغموا على حفرها بأيديهم، وهذه المشاهد لن ينساها فوزي محمود أحمد طنجي؛ أبو خالد أبداً، فلغاية اليوم، وبعد مرور(70 سنة) تجتاح جسمه قشعريرة، عندما يتذكر كيف ذُبح أبناء عائلته وأصدقاؤه أمام عينيه، فيقول: (أخذونا إلى مقبرة القرية، وهناك أوقفونا في صفوف، ثم جاء قائد اليهود، وخاطب جنوده خذوا عشرة، وقد انتقوا منا عشرة، واقتادوهم بالقرب من شجيرات الصبار، وهناك أطلقوا النار عليهم، وبعد ذلك عادوا وأخذوا عشرة آخرين، وهكذا، ويقول العجوز أبو خالد وهو يجهش بالبكاء: كان من الأفضل لو أنني مت هناك دون أن أحمل معي هذه القصة حتى اليوم).[2]

عمل تيدي كاتس أكثر من سنتين متجولاً منقباً متسائلاً باحثاً عن هذه المجزرة وطبيعتها، وسأل العشرات من اليهود والعرب ممن عايشوها، سواء أكانوا جنوداً صهاينة، أم ناجين من

1. الموساد والإخفاقات الأخيرة، حقائق تكشف لأول مرة، مروان النمر، ربيع رشيد، ص28،ص217.
2. مذبحة طنطورة، تيدي كاتس، جريدة الحياة الجديدة، السبت 22\1\2000م .

المجزرة. وتوصل في بحثه إلى نتيجة قاطعة، أن ما حصل في الطنطورة كان مذبحة بشعة على نطاق واسع من قبل كتيبة (33) التابعة للواء إلكسندروني، وفي 27\5\1948م بعد أيام من المجزرة سجل نفتالي توليك ماكوبسكي أحد جنود الكتيبة (33) الذي شارك في العملية في يومياته: (ما تعلمته هنا هو أن الجنود يتقنون حرفة القتل بشكل جيد) ويقول شهود فلسطينيون، منهم: مصطفى المصري، وأحمد صالح زراع وزوجته: لولا سكان مستوطنة زفروم يعقوب اليهود لذبح الجنود الصهاينة جميع سكان القرية[1]. وأيضاً تساءل الباحث كاتس عن سبب قلة اهتمام الفلسطينيين بهذه المجزرة، كذلك بالكثير من المجازر التي حدثت سنة 1948م، وانحصر التركيز بشكل كبير على مجزرة دير ياسين، وأسهب المؤرخ إيلان بابه في كتابه عن مجزرة الطنطورة، ونقل على لسان أحد الجنود الصهاينة عن المجزرة: (إن ما جرى كان واحدة من المعارك الأشد خزياً التي قادها الجيش الإسرائيلي)[2]ويقول بابه: أتى الهجوم على القرية من أربع جهات، على غير المألوف، فاللواء كان يهاجم من ثلاث جهات، تاركاً الجهة الرابعة لغرض تكتيكي كبوابة مفتوحة للهرب، فيبدو أن المجزرة كانت مبيتة، واليوم يقطن كثيرون من الناجين من المجزرة في مخيم اليرموك للاجئين في سوريا، ويجدون صعوبة شديدة في التغلب على الصدمة الناجمة عن مشاهدتهم الإعدامات، ويقول إيلان بابه: (إن الجنود اليهود كانوا يراقبون الإعدامات، وقائد الكتيبة شمشون ماشفيتس يشرف شخصياً على القتل).[3] [4]

1. مذبحة طنطورة، مرجع سابق، تيدي كاتس جريدة الحياة الجديدة، السبت 22\1\2000م .
2. التطهير العرقي في فلسطين، إيلان بابه، ص146 .
3. انظر الصفحات من (145 – 150) من التطهير العرقي في فلسطين، مرجع سابق (5).
4. للعلم: فإن مجزرة الطنطورة قرِّرت حديثاً كدرس من دروس المطالعة، لطلبة الصف العاشر وفق المنهاج الفلسطيني الجديد.

مهمـــات المجالس البلدية الفلسطينية من منظار الإصلاحات الإدارية العثمانية: (1864 ـ 1918م)

أ.جمال قاسم حبش/ عضو هيئة تدريسية سابق في جامعة القدس المفتوحة / منطقة جنين التعليمية

تمهيد:

مارس الإنسان القديم، الإدارة المحلية، وذلك من خلال نشوء وحدات سكانية محلية، على ضفاف الأنهار، كحكومات المدينة المصرية القديمة، التي نشأت على ضفاف نهر النيل، والتي عرفت باسم (مجالس العشر العظام)، حيث كان رئيس القبيلة، أو مجلس الكبار فيها، هو الذي يدير شؤون أفرادها وسكانها[1]، وقد كان هذا النمط من التنظيم الإداري، يؤدي إلى تسهيل عملية درء الخطر، الذي يواجه أولئك الأفراد، ويساعد في تنفيذ المشاريع المشتركة، مثل إقامة المعابد، والمنازل، والمشاغل الصغيرة، الأمر الذي سهل على هذه التجمعات تحقيق الاكتفاء الذاتي، نتيجة تقديم أفرادها خدمات لبعضهم بعضاً.[2]

ومع مرور الزمن، وتقدم درجة التطور الإنساني، ونشوء حاجات مستجدة تتطلبها الحياة البشرية، فقد تطورت نظم الإدارة المحلية للتجمعات السكانية، وانتقلت من مرحلة حدود المدينة الواحدة، إلى مرحلة تجمعات مؤلفة من مدن عدة، حيث برزت حكومات تضم تلك التجمعات، التي تآلفت فيما بينها، لتحقيق مصالح مشتركة ومتكاملة لها، مع بقاء التنظيم المحلي موجوداً

1. حبش، جمال(2006):تقييم دور الجهات المانحة في دعم وتمويل المشاريع من وجهة نظر مجالس الخدمات المشتركة، جامعة القدس (أبو ديس)، رسالة ماجستير غير منشورة، ص:15.
2. مكي، عبد الناصر،(1998): العلاقة بين السلطة المركزية وهيئات السلطة المحلية، جامعة بير زيت، رسالة ماجستير غير منشورة، ص:1.

ومتمثلاً بوجود حكام ومجالس محلية، تتمتع بصلاحيات محددة في إدارة مناطقها المحلية، ضمن السياسة العامة للدولة، ومع حلول القرن الثامن عشر، وبروز عصر النهضة في أوروبا، فقد تبلورت فكرة(المدينة الدولة)، حيث حصلت كثير من المدن الأوروبية على إجازات وصلاحيات من حاكم الدولة؛ لتدير شؤونها بذاتها بوساطة هيئات ومجالس محلية تمثلها.[1]

ومع نهاية عصر الإقطاع، وانتشار الثورة الصناعية، وتدفق المهاجرين من الريف إلى المناطق الصناعية في المدن، بهدف العمل في المجال الصناعي، واستقرارهم في تلك المدن، ظهرت الحاجة الملحة إلى توفير الخدمات اللازمة لهم، وقد اقتضت هذه الضرورة إيجاد إدارات محلية لتلك المدن، وذلك بهدف تنظيمها، وتوفير الخدمات لسكانها، ولتحقيق ذلك، قامت الحكومات المركزية تارة بتعيين بعض الموظفين الحكوميين لإدارة تلك المدن، وتارة بانتخابهم من قبل السكان المحليين، وقد أدى ذلك إلى إصدار قانون البلديات في إنجلترا عام(1835م)، والذي بموجبه يتم انتخاب مجالس محلية لإدارة تلك البلديات، وإلغاء أُسلوب إدارتها بوساطة مندوب عن الملك نهائياً عام(1888م)، وكذلك الأمر في فرنسا، إذ تم تشكيل المجالس البلدية فيها منذ عام(1831م)، ولكن هذه المجالس بقيت تابعة في إدارتها لمندوبٍ عن حاكم فرنسا، حتى عام(1881م)، حيث أُعطيت البلديات صلاحيات واسعة، وأصبحت إدارتها تتم من قبل مجالس بلدية منتخبة من السكان.[2]

ونتيجة لتلك التغيرات الإدارية التي شهدتها الدول الأوروبية في العقود الأخيرة، من القرن التاسع عشر، فقد لفتت هذه التغيرات أنظار الحكومة العثمانية، ولهذا؛ فإن الأقطار كافة التي كانت تابعة للإمبراطورية العثمانية، بما فيها أقطار الوطن العربي جميعها، بدأت تشهد تحولاً نحو

1. قدومي، منال(2008): دور المشاركة الشعبية في تنمية وتطوير المجتمع المحلي، جامعة النجاح الوطنية، رسالة ماجستير غير منشورة، ص:17 - 18.

2. العكش، فوزي، وآخرون (1996): الإدارة المحلية في فلسطين والعالم العربي، الطبعة الأولى، منشورات: جامعة القدس المفتوحة، الأردن، ص:11 - 12.

الحياة المدنية والإدارة المحلية منذ عام(1839م)، ولكن هذه الحياة الإدارية والمدنية لم تتبلور بشكل واضح إلا بعد صدور قانون تشكيل الولايات عام(1864م)، ومن ثم صدور قانون البلديات العثماني عام (1877م)، وبهذا تحول النظام الإداري المحلي العثماني في البلاد العربية – ومنها فلسطين–من إدارة لمراكز نفوذ الجيش وأمراء الإقطاع، إلى إدارات محلية تُدار من قبل السكان المحليين[1]، أي أن فلسطين كغيرها من تلك الولايات العثمانية شهدت في تلك الفترة تشكيل المجالس البلدية والمحلية في مراكز الألوية والأقضية، والمدن الكبيرة.

الأهداف التي سعت إلى تحقيقها الحكومة العثمانية من خلال تشكيل المجالس البلدية:

كان نظام الحكم العثماني في القرن الثامن عشر، يرتكز على نظام الإقطاع، والولاة، وأمراء المناطق، والمشايخ، وقد كانت بلاد الشام وفلسطين جزءاً أساس منها، يحكمها مجموعة من أمراء الإقطاع، والعديد من المشايخ الذين كل منهم يحكم منطقته، ويقوم بجبي الضرائب، فيقدم المُقَرَّر عليه للوالي، ويأخذ ما زاد عن ذلك لخزينته، وقد كان كل شيخ منهم يحكم منطقة نفوذه، كما يحكم الأمير منطقة سلطانه، وكثيراً ما كان يستبد هؤلاء المشايخ بالفلاحين ابتغاء مرضاة الأمراء والولاة، مما أدى إلى انتشار الفوضى، واختلال الأمن، وقد عاد ذلك كله على الحكومة العثمانية بخسارة كبيرة في الأموال والرجال[2]، كما أدى هذا الوضع إلى تفكك أوصال الدولة العثمانية، وضعف نفوذها وسيطرتها، وبروز نزعات انفصالية من بعض المناطق الخاضعة لحكم هذه الدولة.[3]

ونتيجة لهذا الوضع، فقد أدرك سلاطين الدولة العثمانية، حساسية هذه المظاهر الانفصالية وخطورتها، إذ تهدد وحدة الدولة وتماسكها، مما ولّد لدى أولئك السلاطين قناعة (أن استمرارية

1. عمرو، عدنان(ب.ت): الإدارة المحلية في فلسطين (1850–1991)، مجهول جهة النشر، ص:13.
2. الدباغ، مصطفى،(1965): بلادنا فلسطين، الجزء الثامن، منشورات: دار الطليعة، لبنان، ص:44.
3. جرباوي، علي(1996): أي نوع من السلطات المحلية نريد؟، الطبعة الأولى، مركز البحوث الفلسطينية، نابلس، ص:32.

الدولة تعتمد على إدخال إصلاحات بنيوية على النظم العثمانية المختلفة[1]، ولتحقيق هذه الإصلاحات-ولاسيما في فلسطين-فقد عمدت إلى إضعاف قوة المشايخ وأمراء المناطق، وأوعزت إلى حاكم عكا (أحمد باشا الجزار) بإبادة المتنفذين من الشيوخ والأمراء، وتقديم العون للولاة المخلصين لسلطانها، والمنفذين لسياساتها ومناصرتهم، ولم تُوفق في ذلك إلا في بدايات عام(1873م)، إذ (ألغت الإمارات ومناطق النفوذ، وأدارت البلاد بموظفيها).[2]

وإزاء تحقيق هذه السياسة الإدارية الجديدة للدولة، فقد صدر في الفترة الواقعة بين(1864 - 1877) العديد من القوانين والتشريعات القاضية بتطبيق قوانين وأنظمة (إدارة الولايات)، وتعد هذه القوانين الأساس الذي بنيت عليه معالم الإصلاح الإداري المحلي من قبل الدولة العثمانية في ذلك الوقت، وإن هذا الإصلاح لم يكن يهدف إلى خدمة المواطنين الخاضعين لحكم السلطة العثمانية، وتطوير مناحي حياتهم المتنوعة، وتعزيز درجة تنمية المجتمع المحلي، بل كان الهدف من وراء تطبيق تلك النظم الإدارية الجديدة، هو إحكام قبضة الدولة على مناطق سلطتها ونفوذها[3]، وقد شكلت عملية تغيير النظم الإدارية، أحد أهم المداخل إلى تحقيق اختراق السلطة المركزية لمجالات سيطرة الأمراء، ونفوذ المشايخ، وكانت إحدى أهم ركائز الإصلاح الإداري لسيطرة الدولة، تتمثل في استحداث نظام حكم محلي يرتكز على المجالس البلدية.[4]

المرجعيات القانونية التي اعتمدت عليها الحكومة العثمانية في استحداث البلديات:

من أجل إحكام سيطرة الحكومة العثمانية على كامل أنحاء فلسطين، وإحكام قبضتها على إدارة أمور البلاد، وفق سياستها الرامية إلى إضعاف نفوذ الإقطاعيين، وشيوخ النواحي، فقد شكلت الدولة العثمانية في فلسطين-كغيرها من الولايات العثمانية- مجالس بلدية، لتتمكن

1. سعيد، نادر(1996): المرأة الفلسطينية ومجالس الحكم المحلي، الطبعة الأولى،طاقم شؤون المرأة، رام الله، ص:13.
2. الدباغ، مصطفى(1965): بلادنا فلسطين، مرجع سابق، 8/ 44.
3. جرباوي، (1996) مرجع سابق، ص:29.
4. سعيد،(1996)، مرجع سابق، ص:14.

من إحكام قبضتها على إدارة مناطق الدولة مترامية الأطراف بشكل مركزي، ولذلك، فإن المجالس البلدية الفلسطينية، تأثرت بشكل مباشر بالأوضاع السياسية، والتشريعية، والاجتماعية التي مرت عليها، منذ عام(1877)[1]، فقد كانت الحكومة المركزية مُحكمةَ القبضة على هذه المجالس، وكانت تستخدمها أداةً فعّالة لجباية الضرائب، والرسوم، والغرامات لصالح الحكومة، كما أنها عملت على تسخيرها لتنفيذ سياساتها المركزية، ولتحقيق ذلك، فقد كانت تُحْكَمُ هذه المجالس البلدية، من خلال ربطها بوزارات ومؤسسات رسمية تابعة للدولة[2]، وإن من الشواهد على ذلك، أن كلاً من المنشور السلطاني الصادر عام(1856م)، وكذلك النظام الصادر عام(1284هـ/1869م)، والذي حمل في طياته أصول تأليف المجالس البلدية، قضى بوجوب إحداث مجلس بلدي في كل مركز من مراكز الولاة، والمتصرفين، وقُوّام المَقامات، مُؤَلف من(ستة أعضاء)، ومن رئيس، ومعاون، ومن طبيب البلدة والمهندس بصفتهما – عضوين مُشاورين– وكاتب، ومحاسب، وإن هيئات المُخْتارين(العُمَد)، والشيوخ الموجودة في المراكز، هي التي يحق لها انتخاب أعضاء المجالس البلدية، وأن الحكومة المحلية تصادق على انتخابهم وتنصيبهم، وأمّا منصبُ الرئيس، فيجب أن يقرّه المتصرف والوالي.[3]

إن هذا النظام المذكور، ينُصّ بشكل صريح، على أن للحكومة المركزية الحق التام في تعيين رئيس المجلس البلدي من مجموع المُنْتَخَبين من قبل السكان، وذلك بمعزل عن رغبة بقية الأعضاء المنتخبين، وبعيداً عن صلاحياتهم في تمثيل الناخبين الذين منحوهم ثقة التمثيل الإداري، والنيابة العامة عنهم في إدارة الشؤون المحلية المتعلقة بهم، وهذا يعني أن الحكومة تعمل على تنصيب الرئيس من الأعضاء الذين ترى فيهم الحكومة خير تابعٍ لها، ومن الذين يلتزمون

1. وزارة الحكم المحلي(1988): التقرير السنوي لعام 1998، وزارة الحكم المحلي، رام الله، ص:18
2. وزارة الحكم المحلي، (1998)، مرجع سابق، ص:7 – 9.
3. علي كرد، محمد (1983): خطط الشام، الطبعة الثالثة، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 5 / 131 – 132.

بتنفيذ رغباتها وسياساتها، وبالتالي يصبح رئيس المجلس البلدي موظفاً مرتبطاً بسياسة الدولة، وينفصل عن الاهتمام بهموم الناخبين، وعن احتياجاتهم الخدماتية والتنموية، وكل ما يتعلق بهم من قضايا وشؤون محلية، وهذا كله عمل على تحويل هذه المجالس إلى هيئات (شكلية، شبه عديمة الصلاحية والفاعلية). [1]

وكذلك الأمر فيما يتعلق بـ(قانون البلديات العثماني)،الصادر عام(1877م)، الذي يعد (الأساس التنظيمي لعمل البلديات)[2]. فقد نص على (منح السلطة المركزية حق تعيين رئيس البلدية من بين الأعضاء المنتخبين من قِبَل دافعي الضرائب فقط)، وأما ما يتعلق بمهمَّات المجالس البلدية، فقد منح تلك المجالس صلاحيات ضيقة في إطار الخدمة المحلية، وفي المقابل، فقد عمل على إحكام قبضة السلطة المركزية على المجالس البلدية، وتوظيفها، لبسط سيطرة الدولة على السكان المحليين.[3]

الصلاحيات التي منحتها الحكومة العثمانية للمجالس البلدية الفلسطينية:

ألقت الحكومة العثمانية –وفق نصوص قانون البلديات الصادر عام 1934 – على كاهل المجالس البلدية كثيراً من المسؤوليات المتعلقة بدوائر الحكومة العثمانية، ومنها مسؤولية الإشراف على بناء مقرّات الدوائر الحكومية، كدار الحكومة، والسجن، ومراقبة الباعة وموازينهم، وكذلك توفير مستلزمات الفرق العسكرية كافة، التي تمر من منطقة البلدية، أو تقيم فيها، وكذلك مراقبة السلوك والآداب العامة، والقبض على المُعَرْبدين، وبشكل عام، فقد كان المجلس البلدي، عبارة عن دائرة حكومية مسئولة عن فرض الأمن واستتبابه، وضبط النظام العام.[4]

1. جرادات، ياسر(1999): الإدارة والحكم المحلي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، مجلة الحكم المحلي، العدد الثاني، ص: 36 – 40. جرادات، 1999، ص39

2. وزارة الحكم المحلي(2003): الحكم المحلي الفلسطيني في ثماني سنوات، وزارة الحكم المحلي، ص:8.

3. جرباوي، 1996، مرجع سابق، ص:31.

4. النمر، إحسان(1975): تاريخ جبل نابلس والبلقاء، الجزء الثالث، الطبعة الأولى، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية، نابلس، ص:33 – 34.

وانطلاقاً من هذه المسؤوليات، التي عمدت الدولة العثمانية منها إلى إلقاء مسؤولية القيام بها إلى المجالس البلدية، فإن المجالس البلدية التي شُكِّلَتْ في فلسطين في ذلك العهد، لم تكن مستقلة، ومدافعة عن تحقيق مصالح المواطنين الذين كانوا يسكنون داخل إطار صلاحيات هذا المجلس أو ذاك، ومما يدلل على ذلك، أن الحكام العثمانيين كانوا يعتبرون (رئيس البلدية) موظفاً، وكانوا يدخلونه في أعداد مأموري الحكومة، ويذكرون اسمه في السجل السنوي الذي كانت تصدره الحكومة، وكان هذا السجل يحتوي على أسماء موظفي الحكومة كلهم، من السلطان إلى الوزراء، إلى الولاة والمتصرفين، وإلى أصغر الكُتّاب في مختلف الدواوين الحكومية[1]، فقد كان رئيس البلدية فقط، يتقاضى راتباً من الحكومة، وأما باقي الأعضاء، فلم تكن لهم مكافآت مالية، بل كانوا يعتاشون على تجارتهم وأعمالهم المتنوعة، وقد كان رئيس المجلس البلدي يعين من قبل المتصرف، وتصديق الوالي العثماني، حيث كان مركزه مهماً (حكومياً وبلدياً) وقد كان من مهماَّته الإشراف على نظافة البلدة وإنارتها، وطرقها وحوانيتها، وصناعتها، ومراقبة الأسعار، وتنظيم ذلك كله، ولهذا فإن مقر البلديات كان غالباً ما يكون جزءاً من مقر الدوائر الحكومية العثمانية(السراي)[2]، ومما يُدَلِّل على أن رؤساء البلديات في العهد العثماني، كان يتم التعامل معهم باعتبارهم موظفي دولة، ينفذون تعليماتها، أنه عندما انسحبت الجيوش العثمانية من القدس في الحرب العالمية الأولى، فوضت مهمات تسليم المدن والقرى الفلسطينية، إلى رؤساء بلديات المدن الفلسطينية، فقد قام متصرف القدس(عزت بيك) آنذاك، بتاريخ (8 /12/ 1917م)، بتكليف رئيس بلدية القدس بمهمة تسليم المدينة إلى القوات البريطانية، قائلاً له: (قد أحاط الجنود الإنجليز بالقدس، ولا بد من أن تسقط في أيديهم، وأنا سأترك المدينة بعد

1. العارف، عارف(2007): المفصل في تاريخ القدس، الطبعة الرابعة، منشورات: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص: 532.

2. دروزة، محمد(1993): خمسة وتسعون عاماً في الحياة، الطبعة الثانية، منشورات: الملتقى الفكري العربي، القدس، ص:129 – 133.

نصف ساعة، سألقي بين أيديكم هذا الحمل الأدبي العظيم؛ أي تسليم المدينة)[1].

وقد قام رئيس بلدية القدس(حسين سليم الحسيني)، وبرفقته مجموعة من وجهاء القدس، بتاريخ (9/ 12/ 1917م)، برفع راية الاستسلام البيضاء، التي كانت عبارة عن ملاءة بيضاء، أُخذت من أحد الأسِرّة من المشفى الطلياني في المدينة، حيث رُبطت على عمود خشبي، وما تزال محفوظة في المتحف الحربي البريطاني في لندن.[2]

ووقع رئيس البلدية وثيقة استسلام المدينة للجيش البريطاني، وذلك بتاريخ (13/ 12/ 1917م)[3]، وعندما انسحب الجيش العثماني من منطقة نابلس، قام المتصرف العثماني(حقي بهيج)، بتكليف رئيس بلدية نابلس(عمر زعيتر) بتسليم المدينة وقراها إلى قائد الفرقة العسكرية البريطانية، التي قامت باحتلال نابلس[4]، كما أوكل المتصرف العثماني إلى رئيس بلدية (حيفا)، (حسن شكري) مهمة تسليم المدينة إلى الجيش البريطاني.[5]

الخاتمة:

مما تقدم عرضه، يتبين بوضوح، أن البلديات في العهد العثماني، وبصفتها مؤسسات محلية، تم استخدامها والتعامل معها على أنها (ذراع فعّال، لبسط سيطرة السلطة المركزية على السكان، وتأمين ولائهم من جهة، وزيادة العائدات الضريبية من جهة أخرى)[6]، وبعبارة أخرى، فإن نشأة

1. الدباغ، مصطفى(1965): بلادنا فلسطين، الجزء العاشر، ص:172.
2. المرجع السابق، ص: 172.
3. مجلة المنارة للبحوث والدراسات، 2014م، المجلد العشرون، العدد 1، صادرة عن:جامعة آل البيت، الأردن، ص:15.
4. النمر، إحسان(1975): تاريخ جبل نابلس والبلقاء، مرجع سابق، ص:151.
5. مي(2011): حيفا العربية - 1918 - 1939 (التطور الاجتماعي والاقتصادي)، الطبعة الرابعة، منشورات: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، رام الله،ص:259.
6. عمرو، عدنان(ب.ت): الإدارة المحلية في فلسطين، مرجع سابق،ص: 33 - 35.

الهيئات المحلية والمجالس البلدية في فلسطين كانت كباقي مناطق نفوذ الإمبراطورية العثمانية، إذ تم إرساء قواعد هذه الهيئات وتنظيمها، من أجل إيجاد آليات لنفاذ الحكم المركزي على الصعيد المحلي، وليست مؤسسات للحكم المحلي، أو حتى للإدارة المحلية، ولهذا فإن مفهوم كلمة (البلدية) لم يكن يعني أكثر من كونها (دائرة رسمية)، كانت رئاستها تهدف إلى تقوية نفوذ الأعيان، ومراكز النفوذ، ومن هذا المنطلق، فقد كان (رئيس البلدية وأعضاؤها يتصرفون كموظفين يقومون بتنفيذ أوامر مدير الناحية، أو القائم مقام أو المتصرف، حرفياً بلا اعتراض...،ولم يكن يتعدى دورها المذاكرة والمناقشة وإصدار التوصيات)[1]، وعندما غادر العثمانيون فلسطين بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، فقد كان عدد المجالس البلدية، التي شكلتها الحكومة العثمانية في فلسطين، (22) مجلساً بلدياً[2]، وهي: (عكا، وحيفا، وشفا عمرو، وصفد، والناصرة، وطبريا، وبيسان، وجنين، وطولكرم، ونابلس، ورام الله، والقدس، واللّد، والرملة، ويافا، وبيت جالا، وبيت لحم، والخليل، وبئر السبع، والمجدل، وغزة، وخان يونس)[3]، وكانت هذه المجالس نتاجاً للتحولات الإدارية التي شهدتها فلسطين في المرحلة الأخيرة لوجود سلطة الدولة العثمانية على ترابها.[4]

1. عمرو، عدنان(ب.ت): الإدارة المحلية في فلسطين، مرجع سابق، ص: 36.
2. العكش، فوزي، وآخرون(2000)، مرجع سابق، ص:145.
3. جرادات، ياسر (1999):مرجع سابق، ص:23.
4. حبش،(2006): مرجع سابق، ص:13.

شعر

رمضان ... شهر يفوح بالريحان

الشاعر : زهدي حنتولي / موظف إداري / مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

شهرٌ أطلَّ هلالهُ متهلّلاً ... بضيائهِ المتلألئ الألوانِ

هذي السّماءُ تزيّنتْ بقدومهِ ... ضيفاً يضيءُ مشاعلَ الإيمانِ

وتبسّمَ القلبُ المليءُ هدايةً ... بثبوت رؤية وجههِ الرّمضاني

شهرٌ تبارك وقتهُ وحلولهُ ... للمسلمين بجوّهِ الروحاني

ركنٌ عليه الدين قام بناؤه ... إذ إنهُ هو رابعُ الأركانِ

رمضانُ شهر الصوم فيه فضائلٌ ... قد فاز من قد صامهُ بجنانِ

فيثابُ مجتهدٌ بهِ بصيامهِ ... وقيامهِ أجراً منَ الرحمنِ

تتفتّح الجنّات يدخل روضها ... ودخولهُ من بابها الرّيانِ

تتنزّلُ الرحمات والبركات في ... هِ من فاتهُ قد باء بالخسرانِ

رمضان شهر عبادةٍ وتقربٍ ... على العبادِ سكينةَ اطمئنانِ

يـا شـاهـداً لـلـشـهـرِ في أيـامـهِ ... سـارع لمـغـفـرةٍ مـن الـغـفـرانِ

أكـثـر مـن الخـير الـعـظـيـم بمـوسـمٍ ... الخـيرُ فـيـهِ مـصـفّـدُ الـشـيـطـانِ

واخـشـع لـربّـك في الـصـلاةِ بـذكـرهِ ... وادعـوه مـعـتـكـفـاً وراءَ أذانِ

واحـرص على العشرِ الأواخـرِ جاهداً ... نـفـسـاً لـتـحـيـي لـيـلـهـا بـأمـانِ

وبـذاكَ تـلـقـى لـيـلـةَ الـقـدر الـتي ... قـد قـدّرتْ بـالـفـوزِ بـالـرضـوانِ

أكـثـر مـن التسبيحِ والـتـهـلـيـلِ في ... سـاعـاتِ عـمـركِ واغـتـنـمْ لثواني

قـم في الـدجـى مـتـفـكّـراً مـتـدبّـراً ... ومـرتّـلاً بـقـراءةِ الـقـرآنِ

واعـطـفْ على الـفـقـراءِ والأيـتـامِ من ... فـضـلِ الـعـزيـزِ الـرازقِ المـنّـانِ

كـن مـثـل جـودِ الـرّيـحِ مـعـطـاءً لهم ... مـتـصـدّقـاً بـالخـيرِ والإحـسـانِ

أحـسـنْ لمـن قـد مـرَّ عـنـك بحسنهِ ... واصـفـحْ عـن الـزّلاتِ لـلـخـلّانِ

إنَّ الـعـبـادةَ والخـشـوعَ لـلـذّةٌ ... وتـطـيـبُ منها الـنّـفـسُ كـالـريحـانِ

والـعـبـدُ يـفـرح فـرحـةً بـصـيـامهِ ... وكـذاك عـنـد لـقـائـه الـدّيـانِ

سـبـحـان ربّـي كـلّ ثـانـيـةٍ مضتْ ... أو سـوف تمـضـي في مـدى الأزمـانِ

شعر

في ذكرى النكبة

(سُحقًا لمقامِ السَّجانِ)

يوسف شحادة

ذكـــــراكِ يـــــؤرق وجـــدانـــي ... والـــدمـــعـــة تـــســـبـــق ألحـــانـــي

في ذكـــــرى الـــنـــكـــبـــة يُحـــزنـــني ... تـــقـــســـيـــمٌ حـــلَّ بـــأوطـــانـــي

مـــلـــعـــونٌ مـــن فـــــرَّقَ شـعـبـي ... بـــفـــتـــات الـــدُّنـــيـــا الـــفَـــتَّـــانِ

حـــســـراتٌ ثـكـلـى مـع جـرحـى ... والـــلَّـــيـــلُ يُـــقَـــتِّـــلُ إِخـــوانـــي

الـــلاجـــئ أضـــحـــى مـــقـــهـــوراً ... وتَـــرَصَّـــدَ لـــلـــقِـــمَـــم الجـانـي

وظـــــلامُ الـــسِّـــجـــنِ يُـــصـــارِعـــنـــا ... والـــضَّـــيـــغـــمُ غـــادر بُـــســـتـــانـــي

تـــعْـــســـاً لجـمـيـع مـــن ابـتـسـمـوا ... والجُـــــــرح بـــقـــلـــبـي وزمـــــانـــي

سَـــجَّـــان يـــقـــتـــلُ حـــاضـــرنـــا ... سُـــحـــقـــاً لـمـقـــامِ الـــسَّـــجـــانِ

في ذكـــــرى الـــطـــابـــون الأول ... يـــنـــتـــفـــض الـــقـــاصـــي والـــدَّانـــي

وفِـــلـــســـطـــينُ انـــتـــكـــبـــت دهـــــراً ... (والـــفـــيـــتـــو) يـــنـــظـــم أكـــفـــانـــي

فلسٌ لشرائك يا وطني ... والطينُ يُلطِّخُ عُدواني

صافرةُ الإنذارِ تنادي ... في تسعٍ وسِتِّينَ ثواني

ما بالُ العالمُ لا يسمعْ ... أمْ أُذنَ دون الأذنانِ

محرومٌ أن أرثي ابني ... وأقبِّل جرحَ الميدانِ

أمْ أنَّ كلامي مأسورٌ! ... ولباسي ودماءُ جناني!

يا كلَّ العالمِ فلتسمعْ ... ذا المدفعُ هدَّمَ بُنياني

في حيفا عكا نابُلُسي ... وبلاطة عسكرُ عُنواني

ومخيَّم فيحائي يبكي ... وجنينُ بذُلٍّ وهواني

لن ينسَى الطِّفل مرابعنا ... وسيحملُ علمي وبياني

إنِّي في الذِّكرى أكتبها ... في حجر المرمر بلساني

الذَّهَبُ الخالصُ يا وطني ... يا لحناً يُعْزَفُ بكياني

القدسُ منارةُ تيجانٍ ... عاصمةُ التاريخِ الهاني

فاكتبْ بدمائك يا شعبي: ... حُرٌّ يا وطنَ الشُّجعانِ

سيعود اللاجئ والأسرى ... وستبقى القدسُ بأجفاني

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يلتقي المرجعيات الدينية اللبنانية

بيروت: التقى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك، المرجعيات الدينية اللبنانية، وأطلعهم سماحته على الأوضاع في فلسطين وآخر التطورات، حيث التقى سماحة الشيخ عبد اللطيف دريان - مفتي الجمهورية اللبنانية- وقدم له شرحاً مفصلاً عن آخر الانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وفي المقابل شكر الشيخ دريان سماحته على هذه الزيارة، متطلعاً إلى مزيد من التعاون المشترك، كما التقى سماحته بالشيخ الأمير قبلان - رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى - فقد أثنى سماحته على مواقف الشعب اللبناني الشقيق تجاه إخوتهم

الفلسطينيين، مؤكداً على وحدة الموقف اللبناني والفلسطيني المشترك ضد قرار الرئيس الأمريكي الباطل دونالد ترامب، الذي يعتبر القدس عاصمة لدولة الاحتلال، وكذلك نقل السفارة الأمريكية إليها، محذرين من خطورة هذا القرار على المنطقة بأكملها، كما التقى سماحته شيخ طائفة الدروز نعيم عقل، وبحث معه الانتهاكات التي يمارسها الاحتلال وقطعان مستوطنيه ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، مؤكدين على ضرورة توحيد المواقف جميعها لوقف ممارسات الاحتلال وغطرسته، والتقى سماحته البطريرك الماروني الكاردنيال بشارة بطرس الراعي، الذي عبر له عن استنكاره وإدانته لقرار سلطات الاحتلال بفرض الضرائب على الكنائس المسيحية في فلسطين، معتبراً هذا القرار خطيراً جداً، محملاً سلطات الاحتلال عواقب هذه الاعتداءات وخطورتها على المنطقة برمتها، وقدم سماحته للراعي درع دار الإفتاء الفلسطينية،

وقد رافق سماحته خلال هذه الزيارات سعادة السفير أشرف دبور- سفير دولة فلسطين في الجمهورية اللبنانية - ومستشار أول في السفارة حسان ششنية، ومصطفى أعرج- مدير عام مكتب سماحة المفتي العام.

المفتي العام يلتقي وفداً كندياً

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية خطيب المسجد الأقصى المبارك- في استقبال وفدٍ كندي، زار القدس والمسجد الأقصى

المبارك، وقد رحب سماحته بالوفد، مبيناً أن هناك بصيصاً من الأمل متبقٍ للشعب الفلسطيني، والمتمثل في تعاظم التعاطف الدولي مع الحقوق الوطنية الفلسطينية، خاصة في أوروبا وأمريكا اللاتينية، مما يدعو إلى ممارسة الضغوطات على سلطات الاحتلال لكبح جماحها على أرض الواقع، واستعرض سماحته المخاطر التي تحيط بالمقدسات الإسلامية والمسيحية، وتحديداً المسجد الأقصى المبارك الذي يتعرض لهجمة غير مسبوقة، وتسارع وتيرة تغيير طابعه الإسلامي، والعمل على تقسيمه زمانياً ومكانياً، ما يؤدي إلى إشعال حرب دينية في المنطقة برمتها، وأشار سماحته إلى المخططات الاستيطانية وأهدافها المبيتة في القدس، مبيناً أن المسجد الأقصى المبارك، هو وقف إسلامي لا يجوز لغير المسلمين التدخل في شؤونه، محذراً من أن الممارسات التي تقوم بها سلطات الاحتلال في القدس ما هي إلا تطهير عرقي، وخلق لنظام فصل عنصري، ترفضه الشرائع السماوية والقوانين الدولية كافة، كما حذر سماحته من الدعوات التي يطلقها المستوطنون لاقتحامات المسجد الأقصى المبارك، وإقامة طقوس تلمودية فيه، مؤكداً على أن المسجد الأقصى المبارك هو جزء من عقيدة المسلمين ووجدانهم في العالم أجمع، محذراً من دعوات هدم المسجد الأقصى المبارك والسيطرة عليه من قبل المستوطنين المتطرفين.

المفتي العام يترأس الجلستين الواحدة والثانية والستين بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، رئيس مجلس الإفتاء الأعلى– الجلستين الواحدة والثانية والستين بعد المائة لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى، بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة، وقد أدان سماحته القرار الأمريكي بالاعتراف بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال، ونقل سفارتها إلى القدس، مبيناً أن هذا القرار مخالف للقوانين الدولية التي تعتبر القدس أرضاً محتلة، كما دعا سماحته أبناء الشعب الفلسطيني إلى المشاركة في الفعاليات الرسمية والشعبية بيوم الأسير الفلسطيني، مؤكداً على ضرورة رص الصفوف والوحدة لمواجهة ممارسات سلطات الاحتلال وانتهاكاتها، كما استضاف المجلس مجموعة من الأطباء الفلسطينيين لمناقشة حكم الشرع في علاج العقم بالخلايا الجذعية، التي بيّن المجلس أنه من السابق لأوانه البدء بهذا العلاج، وأنه ما زال تحت التجريب، ومن الضيوف الذين حضروا الجلسة وشاركوا في المناقشات د. نظام نجيب – نقيب الأطباء، ود. عدوان البرغوثي، ود. جهاد الخطيب، ود. أحمد أبو خيزران، ود.سامي الشنار، مشيداً سماحته بالإيضاحات التي قدمها الأطباء، ومرحباً بالتعاون المشترك مع الدار.

نائب المفتي العام يشارك في مؤتمر (الأمن المجتمعي وأثره في وحدة الأمة) في عمان

عمان: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، شارك نائبه فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله، في مؤتمر (الأمن المجتمعي وأثره في وحدة الأمة)، الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع المنتدى العالمي للوسطية، في عمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، وذلك في الفترة من 4 – 5 نيسان 2018م، تحت رعاية دولة رئيس الوزراء الأردني السيد هاني الملقي، وبحضور عدد من العلماء والمفكرين.

وخلال مداخلة لفضيلته أمام المشاركين في المؤتمر، أعرب عن الأمل في أن تكون القدس حاضرة دائماً في وجدان العرب والمسلمين وخطاباتهم ومنتدياتهم، مشيراً إلى أهمية الوصاية الهاشمية على مقدسات القدس الإسلامية والمسيحية في جانب حمايتها من المتربصين بها، مع التأكيد على أن القدس تئن من الصعاب والأخطار المحدقة بها، ومبيناً من جانب آخر أن ديننا الحنيف هو دين الوسطية والاعتدال، وأن ما يواجهه الشعب الفلسطيني من ظلم وجرائم وطغيان ينبغي أن لا ينسينا منهج الوسطية الذي قرره الله جل في علاه في كثير من آياته القرآنية، التي منها قوله سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المائدة:8).

فليس من نهج الإسلام قتل المستجيرين

بالصوامع، ولا الأطفال والنساء والشيوخ غير المحاربين، كما يفعل بعض الذين يشوهون صورة الإسلام من المغالين والمتطرفين، منبهاً بهذا الصدد إلى أن استمرار اغتصاب فلسطين وتواصل الجرائم الدموية ضد شعبها وأبنائها ومقدساتها، يشكل مغذياً لجذوة الإرهاب الذي يرتكبه بعض الناس كردة فعل لما يحدث في فلسطين.

وتمنى لهذا المؤتمر التوفيق في تحقيق غاياته النبيلة التي ترنو إلى إظهار الصورة الحقيقية عن الإسلام دين الرحمة والعدل والوسطية واحترام كرامة الناس وحفظ حقوقهم المشروعة.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في يوم تعليمي مفتوح ويقوم بنشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- في اليوم التعليمي المفتوح للأطفال المنتسبين لمشروع التعليم المساند للطلبة الأيتام في محافظة بيت لحم، وألقى فضيلته خطبة الجمعة على الطلبة والمدرسين، أشاد فيها بهذا المشروع المهم، كما استقبل فضيلته وفوداً أجنبية عدة من فرنسا والفلبين وكندا وأمريكا، وقدم لهم شرحاً عن سماحة الإسلام وعدالته، وشارك في المؤتمر السنوي الثامن للنيابة العامة، والذي عقد بعنوان: (النيابة العامة ... حارسة العدالة)

وألقى العديد من الدروس والمحاضرات الدينية في مركز التأهيل والإصلاح، تناول فيها

العديد من الموضوعات المختلفة، وألقى درساً دينياً بعنوان: (إخلاص النية لله شرط لقبول العمل الصالح)، وذلك في مركز شباب عايدة الاجتماعي، وآخر بعنوان (الاستعداد للقاء الله) في مسجد صلاح الدين في بيت لحم، وآخر بعنوان (الأخلاقيات في عصر التكنولوجيا) في جامعة فلسطين الأهلية، وآخر بعنوان: (استثمار عاطفة الحب في تقوية الإيمان بالله تعالى ورسله)في مدرسة بنات الفردوس الثانوية.

واستقبل وفداً كورياً من مؤسسة Hwpl الكورية، مشيداً بجهود المؤسسة لإحقاق السلام في المنطقة، وزار جامعة بيت لحم، والتقى مسؤولي العلاقات العامة في الجامعة، وعمادة شؤون الطلبة، ودائرة الدراسات الدينية، ورئيس مجلس طلبة الجامعة، وبحث معهم سبل التعاون المشترك، كما شارك فضيلته في العديد من البرامج الدينية عبر وسائل الإعلام المحلية المختلفة، أجاب فيها عن العديد من استفسارات المواطنين في مختلف المجالات.

إذاعة القرآن الكريم في نابلس تكرم مفتي محافظة طولكرم

طولكرم: بمناسبة مرور عشرين عاماً على تأسيسها، قامت إذاعة القرآن الكريم في نابلس بتكريم فضيلة الشيخ عمار بدوي -مفتي محافظة طولكرم- تقديراً لمشاركة فضيلته في أول برنامج إذاعي يبث مباشرة عبر أثيرها بعنوان: (أنت تسأل والمفتي يجيب)، وذلك خلال حفل أقامته الإذاعة، وكان فضيلته قد ألقى العديد من المحاضرات الدينية في مكتبة دار الحديث الشريف، وقاعة مسجد الروضة، وقاعة مركز تحفيظ القرآن الكريم، تناول فيها العديد من الموضوعات، منها (أحكام الصلاة) (وأحكام العدة والرجعة) (وأحكام الزواج)، وشارك في تكريم حفظة القرآن الكريم لطلاب الملتقى القرآني بجامعة فلسطين التقنية، علماً بأن فضيلته يلقي دروساً فقهية أسبوعية في مسجد الكوثر.

ويشارك في برنامج إذاعي أسبوعي في إذاعة القرآن الكريم، وبرنامج تلفازي أسبوعي آخر في تلفاز السلام، يجيب خلالهما عن أسئلة المستمعين، والمشاهدين، في مختلف جوانب الحياة.

مفتي محافظة جنين يشارك في العديد من الندوات

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة جنين- في العديد من الندوات التي تناولت مختلف الموضوعات، فقد شارك فضيلته في ندوة حول (أهمية وسائل التكنولوجيا الحديثة كضرورة من ضرورات الحياة)، عقدت في مدرسة بنات قاد الثانوية، بين فيها أهمية التربية الإيمانية عبر الابتكار، وشارك في ندوة بعنوان: (أهمية الوقت وإدارته) عقدت في مدرسة وليد أبو مويس،

بين فيها فضيلته أهمية الوقت، مستدلاً بالآيات القرآنية الكريمة، وداعياً إلى استغلال الوقت بما يعود بالنفع، بعيداً عن الملهيات، وشارك في ندوة أخرى عقدت في القاعة الكورية، بعنوان: (الإنترنت الآمن) تحدث فيها عن فوائد الإنترنت، محذراً من خطورته إذا أسيء استغلاله، وندوة أخرى، بعنوان: (المعاملات في الإسلام) عقدت في مدرسة الإبراهيميين، وكذلك ندوة حول (حقوق المرأة في الإسلام)، عقدت في مدرسة بنات جلقموس الثانوية، وندوة أخرى بعنوان: (الاقتصاد في الإسلام) عقدت في مدرسة بنات فقوعة الثانوية، كما شارك في إطلاق الخطة التنموية الإستراتيجية التي أطلقتها بلدية جنين، وزار كذلك مقر مديرية المخابرات العامة، مهنئاً بنجاة دولة رئيس الوزراء رامي الحمد الله، واللواء ماجد فرج، من حادث تفجير الموكب في غزة.

مفتي محافظة طوباس يشارك في ندوة تلفازية حول زراعة الأعضاء ونشاطات أخرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر – مفتي محافظة طوباس– في الندوة التلفازية التي عقدتها قناة وتلفاز فلسطين الفضائية بعنوان: (زراعة الأعضاء والتبرع بها) وذلك في المشفى التركي، حيث بين فضيلته موقف الإسلام من هذا الموضوع، وشارك فضيلته في الوقفة الاحتجاجية لاسترداد جثامين الشهداء على دوار الشهداء، كما شارك في وقفة الدعم والتأييد لفخامة الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبو مازن) حفظه الله، والتي أقيمت في مدرسة أبي ذر الغفاري الأساسية، وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، وكذلك في تشييع جثمان المرحوم اللواء ذياب العلي (أبو الفتح) قائد قوات الأمن الوطني السابق.

مفتي محافظة نابلس يشارك في مسيرة تضامنية لاسترداد جثامين الشهداء ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش -مفتي محافظة نابلس- في مسيرة تضامنية لاسترداد جثامين الشهداء، وشارك في إجراءات عطوة عشائرية في خربة أبو فلاح، داعياً أهل المتوفى نتيجة حادث سير إلى العفو والصلح، وشارك في الاجتماع مع أهالي دير الحطب حول مشروع محطة التنقية فيها، مؤكداً على ضرورة الالتزام بما فيه مصلحة الجميع، وشارك في فعاليات يوم الأرض التي أقيمت في مدرسة فدوى طوقان، حيث تمت زراعة الأشجار، كما استقبل السيد فهد وهبة، مسؤول ملف الإعلام في الصليب الأحمر، وبحث معه عقد ورشة عمل حول القانون الدولي الإنساني في المحافظة، كما شارك في العديد من الندوات، منها ندوة سياسية، نظمها ملتقى رجال الأعمال، بعنوان: (محكمة الجنايات الدولية) وندوة أخرى دينية اجتماعية، حول مكانة المرأة في الإسلام، وألقى محاضرة دينية، بعنوان: (تنمية العقيدة في النفوس، وسلوكات الطلاب) وذلك في المدرسة الإسلامية، وألقى فضيلته العديد من الدروس وخطب الجمعة في العديد من مساجد المحافظة، تناولت مختلف القضايا والموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية والإذاعية، عبر العديد من وسائل الإعلام المتنوعة، أجاب فيها عن استفسارات المواطنين وأسئلتهم، بالإضافة إلى قيام فضيلته بالعديد من المشاركات الاجتماعية، والمساهمات في الإصلاح بين المتخاصمين، وإصلاح ذات البين.

مساعد مفتي محافظة الخليل يشارك في لقاء حول الاستخدام الآمن للإنترنت

الخليل: شارك فضيلة الشيخ يسري عيدة –مساعد مفتي محافظة الخليل– في لقاء لأولياء الأمور، عقد في مدرسة الريان، حول الاستخدام الآمن للإنترنت، في مدينة الخليل، والذي نظمته إدارة العلاقات العامة والإعلام في الشرطة، بالتعاون مع وحدة النوع الاجتماعي، وأكد فضيلته خلال كلمته، على ضرورة الالتزام بالأوامر والتشريعات الدينية، خلال استخدام الإنترنت، الذي هو غير محرم، ولكن يفرض علينا بعض القيود الأخلاقية، بهدف حمايتنا، مؤكداً على ضرورة الاستخدام الأمثل والآمن للإنترنت، بهدف توفير الحماية من الاستغلال والخداع.

مفتي محافظة سلفيت يلتقي قائد منطقة سلفيت ويشارك في ندوة حول زراعة الأعضاء

سلفيت: قام فضيلة الشيخ جميل جمعة –مفتي محافظة سلفيت– بزيارة لقيادة الأمن الوطني في المحافظة، والتقى بقائد منطقة سلفيت، العقيد أركان حرب، إيهاب السعيدني، حيث أشاد فضيلته بالدور الإنساني والأخلاقي الذي تقوم به قوات الأمن الوطني، من خلال تقديمها الخدمات الإنسانية والمساعدات لأبناء شعبنا الفلسطيني، مبيناً أن هذه الأعمال والمساعدات حث عليها الإسلام الحنيف، وأكد عليها؛ لأنها تعود بالفائدة على أبناء المجتمع، من جانبه أشاد العقيد السعيدني بالرسالة التي تؤديها دار الإفتاء الفلسطينية.

ومن جانب آخر؛ شارك فضيلته في ندوة حول التبرع بالأعضاء، مبيناً فضيلته حكم الشرع في التبرع بالأعضاء من الحي للحي، ومن الميت للحي، مبيناً موقف الشرع في ذلك.

مسابقة العدد 140

س1: ماذا.....؟

1. يكون الله تعالى لمن يحبه؟

س2: كم...؟

أ. مرة ذكر لفظ (ويل) في القرآن الكريم.

ب. كان عدد قرى (حيفا) قبل عام 1948م.

س3: متى.....؟

1. يفرح الصائم.
2. وقعت مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل.

س4: من القائل...؟

1. وللأوطان في دم كـــــل حر ... يد ســلفت ودينٌ مستحق.
2. ويقضى الأمر حين تغيب تيم ... ولا يســتأمرون وهم شهود.
3. سبحان ربي كل ثانية مضت ... أو سوف تمضي في مدى الأزمان.
4. القـــدس منــارة تيجـــان ... عــاصمة التــاريخ الهاني.
5. (من دلَّ على خير، فله مثل أجر فاعله).
6. (إذا قمت إلى الصلاة، فأسبغ الوضوء...).
7. (أنهلك وفينا الصالحون).
8. (أكل عمر كبدي).

س5: ما....؟

1. جزاء رباط يوم وليلة، في ضوء ما ورد في الأحاديث الشريفة الصحيحة
2. حكم استعمال البخاخ من قبل المريض الصائم في جهازه التنفسي
3. المقصود بفدية الصيام.
4. مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، في ضوء ما جاء في القرآن الكريم.
5. معنى القانتون.
6. معنى لفظ الصوم في قوله تعالى: {إني نذرت للرحمن صوماً}(مريم: 26).
7. اسم الباب الذي يدخل منه الصائمون إلى الجنة.
8. اسم متصرف القدس في أواخر عام 1917م.
9. اسم النقيب الحالي لأطباء فلسطين.

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 140
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 138

السؤال الأول:

1. عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما.
2. أ. رجل أعطى بالله ثم غدر.

ب. رجل باع حراً فأكل ثمنه.

ج. رجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره.

3. لقمان الحكيم.
4. أ. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها ظهور الناس.

ب. نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات.

5. مؤسسة الشهيد ياسر عرفات.
6. الشيخ حسن جابر.
7. أ. أبو الفتح البستي.

ب. زهدي حنتولي.

السؤال الثاني:

1. في تموز من العام 2017م.
2. حين يترك قبله، أو يأذن له.
3. من 9/ 12/ 1917م – 15/ 5/ 1948م.

السؤال الثالث:

1. أ. قيل وقال. ب. وكثرة السؤال. ج. وإضاعة المال.
2. سنة مؤكدة.
3. السماحة.
4. صلة الرحم.
5. صوت الحمير.

السؤال الرابع:

1. في رأسه ولحيته.
2. في القاهرة.
3. في طولكرم.

الفائزون في مسابقة العدد 138

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. منال أحمد سلمان	رام الله	250
2. تسنيم بسام إدريس حرباوي	الخليل	250
3. بشار حسام الناجي	طولكرم	250
4. نور أحمد المغربي	بيت لحم	250
5. سرين خليل موسى جلايطة	أريحا	250
6. ميار شريف مفارجة	ضواحي القدس	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org